

العدد ١٠٠٨ - الاثنين ١٥ رمضان ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٠/ ٥/ ٢٠١٩م

القرآن منهج حياة

رمضان جامعة التقوى والقرآن

القرآن أخص معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

مقومات بناء الشخصية العلمية القرآنية







الفخر بمعاوية بن صخر



الشيخ
د. خالد السلطان

يومياً

العرض	الإعادة
19:00	03:45

مع المصطفى ﷺ



الشيخ
د. سعد الشثري

يومياً

العرض	الإعادة
15:45	06:00

بلاغة الصحابة



الشيخ
طارق المحيلبي

يومياً

العرض	الإعادة
00:25	09:00

مجالس رمضانية

الشيخ
د. محمد الحمود

يومياً

العرض	الإعادة
17:30	04:30

شعب الإيمان

الشيخ
د. محمد هاشم

يومياً

العرض	الإعادة
01:35	11:15

أممٌ أمثالكم

الشيخ
أمين الأنصاري

يومياً

العرض	الإعادة
23:55	13:45



الابتلاء سنة كونية

قال الإمام البخاري -رحمه الله-: عن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول اللهﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض؛ فيجعل فيه فيجاء بالمنشار؛ فيوضع على رأسه؛ فيشق اثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون».

في هذا الحديث العظيم أمور مهمة منها بيان سنة الله في كونه، وهي ابتلاء المؤمنين، وبطش الكفار بهم، وكان الله -تعالى- قادرا على أن ينصرهم على أعدائهم، ويمكن لهم دينهم دون ابتلاء، ولكن قدر الله -تعالى- لهم الابتلاء، كما قال -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

ولاشك أن ابتلاء المؤمنين له من الفوائد الشيء الكثير، مثل التمحيص والتدريب، واختبار مدى إيمانهم وتمسكهم بمبادئهم، وهو سبيل لتعاطف الناس معهم وتأييدهم، كما أنه ضمان لثبات المؤمنين على دينهم وعدم التبديل، كما قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

أما الفائدة الأخرى من الابتلاء فهي لصقل معادن المؤمنين وثباتها على مبادئها، وهذه ليست خاصة بالمسلمين، وإنما لأصحاب المبادئ حتى المبادئ الباطلة؛ فلابد من الابتلاء والتمحيص، وفي القرآن الكريم قصص كثيرة تدل على تلك القاعدة، مثل قصة طالوت وجالوت، وقصة أصحاب الأخدود، وغيرها!!

وفي ذلك الحديث كذلك معجزة كبيرة، وهي بشارة الرسولﷺ للمسلمين إن هم صبروا وتوكلوا على الله؛ فأن الله سيمكن لهم في الأرض، وسيفتح لهم من كنوز الدنيا الشيء الكثير، وقد ذكر رسول اللهﷺ بشارة واحدة وهي: استتباب الأمن، وانتشار الإسلام حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه.

وعن عدي بن حاتم قال: بينما أنا عند النبيﷺ؛ إذ أتاه رجل، فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر؛ فشكا إليه قطع السبيل؛ فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد أنبئت عنها، قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحدا إلا الله، قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعار طيء الذين قد سعروا البلاد، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه لا يجد أحداً يقبله منه.

قال عدي: لقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار، وكنت في أول خيل أغارت على المدائن، ووالله لتكونن الثالثة.

ولاشك أن وعد الله سيكون إن عاجلاً أو آجلاً، ولكن المطلوب منا هو الثبات على الحق واليقين بما عند الله، ولاسيما في تلك الأيام العصيبة التي نعيشها اليوم، وتسلط الكفار والفرق الباطنية التي ترفع شعار الإسلام على رقاب المسلمين.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾)(النور:٥٥)

إحياء التراث الإسلامي استقبلت المهنئين بشهر رمضان

العيسى: العمل الخيري داخل الكويت يحظى باهتمام كبير خلال الشهر الفضيل

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي حفل استقبال للمهنئين بمناسبة شهر رمضان المبارك في مقرها في قرطبة، استقبلت فيه عددا من النواب والسفراء والشخصيات السياسية والعامة؛ حيث دأبت الجمعية على إقامته في شهر رمضان المبارك من كل عام.

عادة كويتية حميدة

في هذا السياق، قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزير الدولة لشؤون البلدية فهد الشعلة: إن هذه مناسبة طيبة فيها تزاور بين فئات المجتمع المختلفة للتهاني والتبريكات في شهر رمضان المبارك، مشيرا إلى أنها عادة كويتية حميدة متوارثة من الأجداد على مر الأجيال، وهي من الأمور التي تزيد الألفة والمحبة بين الجميع.

وأضاف أن وزارة الأوقاف نشاطها الآن متركز في الشهر الفضيل في المراكز الرمضانية والقرآنية، مبينا أنه استُضيف عدد من القراء من خارج الكويت، فضلا عن ابتعاث عدد من القراء الكويتيين خارج الكويت في الدول الأوروبية لإقامة شعائر صلاة التراويح، وتقديم الدروس والندوات والمحاضرات الرمضانية.

تواصل كريم

من جانبه، قال وزير المالية د.نايف الحجرف: في هذا الشهر الفضيل لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص التهاني والتبريكات لمقام صاحب السمو والشعب الكويتي الكريم، ولكل المقيمين على هذه الأرض بأصدق الدعوات والأمنيات، أن يكون رمضان شهر خير، وبركة، ورحمة للجميع.

وأضاف أن الكويت تنعم دائما بهذا التواصل الكريم الذي جبل عليه أهل الكويت في مثل هذه المناسبات ومناسبات أخرى، وهذا يدل على قوة المجتمع الكويتي وترابطه، ونسأل الله أن يديم على الكويت وأهلها نعمة الأمن والأمان، ونشكر الله على نعمة الكويت؛ فالكويت نعمة كبيرة نسأل الله أن يحفظها ويحفظ قيادتها وشعبها، وكل عام والجميع بخير.

أيام خير وبركة

بدوره، هنأ رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث



الشيخ طارق العيسى وبجواره وزير الأوقاف فهد الشعلة ود. علي العمير وفريد عمادي



العيسى متوسطاً السفير اليمني ودنايف الحجرف وبجواره العيسى وعمادي والشيخ السنين



العيسى مستقبلاً السفير التونسي

المشاريع التي طرحتها الجمعية قبيل رمضان حظيت بإقبال طيب من أهل الخير في الكويت

الإسلامي طارق العيسى صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد والشعب الكويتي وكل من يقيم على هذه الأرض الطيبة، بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية باليمن والخير والبركات، سائلا الله -عز وجل- أن يجعله بداية فرح وفرج لأمة الإسلام، وأن تكون أيامنا القادمة أيام خير وسلام وبركة.

المشاريع الرمضانية

وأضاف: أما عن المشاريع الرمضانية التي تنفيذها الجمعية لموسم هذا العام، فإن المشاريع الخيرية التي طرحتها الجمعية قبيل شهر رمضان المبارك وفي أثنائه، حظيت بإقبال طيب من أهل الخير في الكويت.

حملة (سباق الخير)

ولفت العيسى: كما تميز موسم هذا العام بحملة (سباق الخير) الثانية، التي حققت نجاحا كبيرا، نتوقع أن يتجاوز ما حُقق من نجاح وتميز في حملة (سباق الخير) الأولى خلال العام الماضي، وهذه الحملة تبنتها الجمعية في سياق الحث على التنافس والتسابق لفعل الخير، وتلبية رغبات المتبرعين في رمضان، وتنفيذ مجموعة من المشاريع الخيرية داخل الكويت وحول العالم.

٣٠ مشروعًا مختلفًا

وتابع: وقد تضمنت الحملة هذا العام ٣٠ مشروعا مختلفا كان للعمل داخل الكويت نصيب جيد منها، ومن ذلك مشروع مساعدة الأسر المحتاجة، ومشروع تعليم الطلبة، ومشروع مساعدة المرضى، ومشروع مساعدة المعسرين الغارمين، ومشروع السلة الرمضانية، ومشروع (عمرة الهداية)، ومشروع كفالة حلقات تحفيظ القرآن، ومشروع (وقف إطعام الطعام)، فضلا عن المشاريع الأخرى خارج الكويت.

اهتمام كبير

وأشار العيسى إلى أن العمل الخيري داخل الكويت يحظى من الجمعية باهتمام كبير خلال موسم شهر رمضان، أما فيما يتعلق بمشاريع الجمعية خارج الكويت خلال شهر رمضان المبارك فإن من أبرزها الذي يحرص عليها أهل الخير في الكويت هو مشروع (إفطار الصائم) الذي يعد أحد المشاريع الموسمية الذي دأبت الجمعية على طرحه سنويا، مبينا أن هناك العديد من اللجان القارية التابعة للجمعية، تنفذ هذا المشروع في مناطق عملها.

حضور كثيف

إلى ذلك، شهد حفل الاستقبال حضورا كثيفا من أطياف المجتمع وحضورا حكوميا كبيرا؛ حيث حضر الحفل كل من وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء أنس الصالح، ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل سعد الخراز وعدد من السفراء.


النائب عبدالله الكندري متوسطاً العيسى ومختار منطقة قرطبة


العيسى مرحباً بوزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء أنس الصالح



إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث

أقامت محاضرة : كيف تستعد لرمضان؟ لفتيات دار الرعاية الاجتماعية

أقامت إدارة فروع العمل النسائي في جمعية إحياء التراث الاسلامي مع مطلع شهر مايو، محاضرة بعنوان: كيف تستعد لرمضان؟ لفتيات دار الرعاية الاجتماعية التابعة لإدارة رعاية الأحداث، وذلك بالتنسيق مع إدارة التوعية والإرشاد التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وقدمت الأخت دلال المرزوق محاضرة تحت عنوان: (كيف تستعد لرمضان؟) تضمنت اللقاء ورشة عمل- وعرض بور بوينت، كما وزعت الهدايا على الحضور، وكانت سجادة، وثوب للصلاة، من قبل الأخت هدى الفريج من حلقة الصليبيخات؛ وقد لاقى النشاط الاستحسان والقبول والتفاعل بفضل الله -تعالى- راجين تكرار الزيارة .

إحياء التراث تنظم مخيماً طبياً للأسنان في كمبوديا

ستة أطباء أسنان كويتيين يرسمون ابتسامة الفرحة على وجوه مرضى الأسنان في كمبوديا



د. المنذر الحساوي: المستفيدون من المخيم أكثر من ٣٠٠ مريض وهو فرصة لتعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي العظيم وأنه دين رحمة للعالمين

نظمت لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع مكتبها في كمبوديا مخيماً طبياً متخصصاً للأسنان بمشاركة مجموعة من أطباء الأسنان المتطوعين من شباب الكويت في فعاليات المخيم الذي أقيم في مستشفى الكويت في كمبوديا بالقرب من العاصمة (فنوم بنه).

وفي تصريح له أوضح د. المنذر الحساوي - رئيس قسم المشاريع الطبية في لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي - بأنه في كمبوديا يوجد هناك طبيب أسنان واحد فقط لكل مائة ألف من السكان، ونظراً للحاجة الملحة لهذا النوع من الرعاية الصحية فقد نُظم هذا المخيم الطبي، وتخلل برنامج المخيم إجراء فحص الأسنان وتقديم العلاج المجاني للمرضى الفقراء من المسلمين وغير المسلمين؛ حيث استفاد منه (٣٢٥) شخصاً، وهو أكبر من العدد المتوقع.

وكان هذا المخيم الطبي فرصة لتعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي العظيم، وأنه دين رحمة للعالمين، كما كان فرصة مناسبة أيضا لتسليط الضوء على الدور الإنساني لمستشفى الكويت في كمبوديا الذي يعد واحداً من أكبر الصروح الطبية التي أنشأتها اللجنة في جنوب شرق آسيا. وكانت زيارة هؤلاء الأطباء المتطوعين مناسبة لاطلاعهم على جانب من المشاريع الخيرية والإنسانية التي تنفذها اللجنة في كمبوديا بفضل الله -تعالى- وتوفيقه. وبهذه المناسبة تتقدم لجنة جنوب شرق آسيا بالشكر والتقدير إلى الإخوة الأفاضل الأطباء الكويتيين المتطوعين الذين رسموا ابتسامة الفرحة على وجوه مرضى الأسنان في كمبوديا، وتحملوا عناء السفر والبعد عن الأهل والوطن في سبيل تسخير علمهم ومهاراتهم الطبية لنفع المرضى الفقراء، وهم كل من: د. أحمد الشراد، د. أنور الشمري، د. أيوب الكندري، د. ضاري العنزي، د. فيصل الصليلي، د. مشاري بن حسن. فنسأل الله لهم الأجر العظيم، وأن يتقبل منهم ما قدموا في سبيله -تعالى- وأن يثقل بأجوره موازين حسناتهم يوم القيامة.

كما أعلن د. الحساوي عن البدء بتنفيذ خطة تشغيل عيادة الأسنان في مستشفى الكويت في كمبوديا، بعد أن جُهزت.



الأمانة العامة للأوقاف وإحياء التراث تنفذان مشروع (إفطار الصائم) داخل الكويت

تنفيذاً لاتفاقية بين الأمانة العامة للأوقاف وجمعية إحياء التراث الإسلامي، نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (إفطار الصائم) داخل الكويت، وفي تصريح لأمين سر الجمعية وليد محمد الربيعة قال: إن الأمانة العامة للأوقاف وجمعية إحياء التراث الإسلامي، شركاء في كثير من المشاريع الخيرية الناجحة داخل الكويت، ومن هذه المشاريع مشروع (إفطار الصائم) الذي نُفذ جزء منه داخل الكويت؛ حيث يُنفذ الآن في (7) مواقع مختلفة في أنحاء الكويت، ابتداء من منطقة حولي، إلى المنقف، وصناعية الجهراء، وأمغرة، ومدينة العمال، والصباحية، والسالمي؛ حيث يصل عدد وجبات الإفطار إلى (65) ألف وجبة تقريباً.

ونحن إذ نشكر الأمانة العامة للأوقاف والقائمين عليها على تعاونهم البناء مع جمعية إحياء التراث الإسلامي ودعمهم المستمر للأعمال الخيرية، ولاسيما داخل الكويت، لنرجو أن يمتد هذا التعاون ليشمل العديد من المشاريع الأخرى، ولاسيما وأننا نتعاون معهم منذ سنوات عدة في بعض المشاريع التي كان آخرها مشروع (العشيات)، الذي تم نُفذ منذ أشهر، وكان يستهدف تقديم الطعام، من مأكل، ومشرب، إلى المحتاجين من فقراء المسلمين ومساكينهم طوال العام داخل الكويت.

ولاشك أن هذا التعاون نابع من المسؤولية الملقاة على عاتق الأمانة العامة للأوقاف في مشاركة الجهود المجتمعية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع مع مراعاة تحقيق الترابط بين المشروعات الوقفية والمشروعات الأخرى التي تقوم بها الأجهزة الحكومية وجمعيات النفع العام .

بالتعاون مع جمعية العدان والقصور التعاونية

إحياء التراث أقامت الدوري الثقافي الرمضاني (١٤) في مبارك الكبير

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة مبارك الكبير، وبالتعاون مع جمعية العدان والقصور التعاونية (الدوري الثقافي الرمضاني ١٤) لديوانيات المحافظة، وذلك خلال الفترة من ١٢-٢٠١٩/٥/١٤م بعد صلاة التراويح. وكان من شروط الاشتراك في هذا النشاط أن يكون الفريق المشارك من (٤) أشخاص من الجنسية الكويتية ممن أعمارهم (١٤) سنة فما فوق، ومن سكان محافظة مبارك الكبير؛ حيث عقدت المسابقة في مدرسة (النصف يوسف النصف) مقابل جمعية القصور التعاونية، هذا وقد دعت الجمعية للمشاركة في مثل هذه المسابقات والأنشطة الأخرى التي تنظمها للاستفادة، مما يطرح خلالها من مواد شرعية .

والجدير بالذكر أن إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية في محافظة مبارك الكبير تهتم بنشر الوعي الديني في المجتمع، وترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب أبنائه، وربط جيل الشباب بالقرآن الكريم، فضلا عما تقوم به من أنشطة ثقافية، واجتماعية، وتوعية؛ فإنها اهتمت بالمشاريع الإغاثية والدعوية لدول العالم كافة، وكذلك إقامة المشاريع الإسلامية، كالمساجد والآبار، والمراكز الإسلامية، وملاجىء الأيتام، واستقبال الزكاة وتوصيلها لمستحقيها .



لجنة جنوب شرق آسيا بإحياء التراث تقيم مشروع (إفطار الصائم) في دول جنوب شرق آسيا

تقيم لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء دول جنوب شرق آسيا.

وفي تصريح لها، أوضحت اللجنة بأن شهر رمضان مناسبة عظيمة للمسلمين، تتجلى فيها أروع معاني الأخوة والتكافل بينهم، وهي مناسبة لكي نفرح ونسعد إخواننا الصائمين في دول جنوب شرق آسيا، mلاسيما أن كثيراً من الذين يفطرون على موائد الإفطار من الفقراء والمساكين، والأرامل والمعسرين، والأيتام والمحتاجين، ومنهم من لا يجد ما يفطر عليه.

وأوضحت اللجنة بأن مشروع إفطار الصائم حقق في رمضان الماضي إنجازاً طيباً؛ حيث قامت اللجنة بتنفيذ أكثر من 700 ألف وجبة إفطار صائم.

وتأمل اللجنة أن يزداد العدد هذا العام -إن شاء الله- نظراً للأعداد الكبيرة للمسلمين في دول جنوب شرق آسيا التي تمثل أكبر تجمع بشري للمسلمين في العالم؛ فلنكن من الذين يسارعون في الخيرات؛ ولندخل السرور على إخواننا المسلمين في شهر الخيرات والبركات، لقول النبيﷺ: «من فطر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا».

إيمان البعيجان -مشرفة (وقف الدرر) بالمشروع الوقفي الكبير التابع لإحياء التراث:

وقف الدرر يُعنى بشؤون المرأة، وريعه لصالح البرامج النسائية الدعوية

المشروع الوقفي الكبير بجمعية إحياء التراث الإسلامي هو تجربة جديدة في العمل الخيري وجمع جملة من أبواب الخير تحت مظلة واحدة يجد فيها كل مسلم مبتغاه من الأجر والثواب في حياته وبعد وفاته وإلى أن يشاء الله، و بما يحافظ على هذه النهضة الخيرية والإسلامية ويضمن استمراريتها من خلال هذه السُنة العظيمة التي سنها الرسول -ﷺ- لأصحابه وأمته من بعده. ومن هذه الوقفيات (وقف الدرر).

وفي تصريح لها أوضحت إيمان البعيجان - مشرفة وقف الدرر - بأن (وقف الدرر) هو أحد الوقفيات التابعة للمشروع الوقفي الكبير بجمعية إحياء التراث الإسلامي، الذي بدأ العمل به عام ٢٠٠٦ م، ويمكن المساهمة فيه بمبلغ (١٠٠) د.ك فما أكثر، وهو وقف يُعنى بشؤون المرأة، ويكون ريعه لصالح البرامج النسائية الدعوية داخل الكويت، مثل: دعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم، ودعم برامج الجاليات المسلمة العربية وغير العربية والاهتمام بشؤون المرأة والطفل، فضلا عن تنظيم الدورات العلمية، ودعم طالبات العلم الشرعي.

وحول أهمية هذا المشروع أوضحت البعيجان بأن الإيقاف في سبيل الله وتخصيص أوقاف معينة من بيوت ومزارع ومصانع وغيرها للإنفاق في أوجه البر والخير هو اختراع إسلامي محض، بدأ به الرسول -ﷺ- والصحابة، وجعلوه سُنة لهذه الأمة؛ ليكون الوقف رافداً من روافد نشر العلم وإعلاء كلمة لا إله إلا الله، إلا أننا -مع الأسف الشديد- في وقتنا هذا نرى المسلمين قد تغافلوا عن هذه السنة العظيمة، وتكاد كثير من المجتمعات الإسلامية أن تنساها، وهذا ما يدعونا إلى بذل المزيد من الجهد لإحياء هذه السنة المباركة، ونشرها بين جمهور المسلمين دعماً لأعمال الخير ونشراً لدين الله.



خطاب الله لأنبيائه في القرآن(١)

بقلم: د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

كثير من المجالس العائلية، يجتمع فيها من لا علم شرعياً لديه، ومن انغمس في الدنيا فأصبحت همه الأكبر، ومن تبنى آراء دعاة اليوتيوب، ومن يحب أن يستمع إلى النقاشات والآراء المختلفة، ومن يعتمد على قراءاته وثقافته الشخصية.

ذات مرة كنا في مجلس فيه أحد المتصيدين، سألني:

- ما رأيك في قول الله -تعالى-: {يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا}.

انتبه الحضور، صمتوا يترقبون نقاشا حادا، وردا قويا، فحدثت نفسي أن يكون الرد هادئا علميا، مع يقيني أن السائل لا يبحث عن إجابة، ولكن لأجل الآخرين في المجلس.

- هذه الآية من أي سورة في القرآن؟! وكم رقمها؟

سكت السائل، أجبت عن سؤالي.

- هذه الآية هي الآية الثلاثون من سورة الأحزاب، وحتى نعرف معناها يجب أن نقرأ ما قبلها وما بعدها، استمع إلى الآيات كاملة.

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا(٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا(٢٩) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(٣٠) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا(٣١) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا(٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا(٣٤)}.

فبدأت الآيات بأمر الله -عز وجل- لرسوله أن يخير زوجاته بين الحياة الدنيا وزينتها، وبين ما عند الله، وفي التفسير: جاء في كتب السنة: أنه لما نزلت هذه الآية ابتدأ النبي ﷺ بعائشة؛ فقال لها: «إني ذاكر لك أمرا فلا عليك ألا تستعجلي حتى تستأمري أبويك، ثم تلا هذه الآية؛ فقالت عائشة: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، وقال لسائر أزواجه مثل ذلك؛ فقلن مثل ما قالت عائشة».

تولى الله خطابهن بعد أن أمر رسوله بتخييرهن؛ فخيرهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة؛ فخاطبهن ربهن خطابا لأنهن أصبحن على عهد مع الله -تعالى- أن يؤتيهن أجرا عظيما، ولما كان الأجر الموعود منوطا بالإحسان أريد تحذيرهن من المعاصي؛ إذ جعل عذاب المعصية على فرض أن تأتيها إحداهن عذابا مضاعفا، وناداهن للاهتمام بما سيلقى إليهن، وناداهن بوصف نساء النبي؛ ليعلمن أن ما سيلقى إليهن خبر يناسب علو أقدراهن.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

أهمية الزكاة في الإسلام والحكمة من مشروعيتها

الشيخ: محمد الحمود النجدي

شهر رمضان، شهر الزكاة والصدقات، ولفريضة الزكاة في الإسلام مكانة رفيعة، ومنزلة عالية؛ فهي ركن من أركانه الأساسية الخمسة، وشعيرة من شعائره الدينية الكبرى، وفريضة من فرائضه المؤكدة المعلومة من الدين بالضرورة، وهي قرينة الصلاة في القرآن الكريم والحديث الشريف في عشرات الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة جاحدها ومُنكرها كافر مرتد، يُستتاب؛ فإن تاب وإلا قتل كافرا، لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يرثه ورثته المسلمون .

وأما مانعها بخلاً وشحا أو تهاونا فإنه يقاتل عليها حتى يؤديها، وتؤخذ منه طوعا أو كرها، كما قال أبو بكر الصديق: «والله لأقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإنّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليها». البخاري بشرح الفتح (٣/٢٦٢) .

من دعائم الإسلام

والزكاة أهم دعامة من دعائم الإسلام الاقتصادية الكبرى، وتُكوّن مورداً من موارده المالية التي لا تنضب على مر السنين والأعوام، ووسيلة من وسائله الناجحة لتحقيق التضامن الاجتماعي، والتكافل الإجباري بين أفراده ، ورحمة من رحماته -تعالى- إلى عباده المؤمنين، شرعها الله -تعالى- رحمة بعباده لحِكم بالغة، وأهداف سامية ، ومصالح كثيرة، ومنافع لا تعد ولا تحصى، ولا يحيط بها إلا الله -تعالى.

الحكمة من مشروعيتها

الحكم من مشروعية الزكاة حكم عظيمة، وتتمثل في أمور عدة أهمها:

التزكية والتطهير

أولا: التزكية وهي التطهير، وقد ذكرها الله في قوله -تعالى-: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم﴾(التوبة : ١٠٣)، ويشمل التّطهير أمور عدة:

التطهير من البخل والشح

أولاً: تطهير نفوس الأغنياء وأرباب الأموال والثروات من البُخل، والشح، والحرص والجشع، وتطهر قلوبهم من الأنانية وحب المال والأثرة، والاستبداد بالمال والثروة، وهو من أعظم الحكم وأهميتها .

تطهيرالمُزكِّين من الذنوب

ثانيًا: تطهيرالمُزكّين من الذنوب والآثام، وتكفير ما اكتسبوه من المعاصي والسيئات، كما قال -تعالى-: ﴿إنْ تبدوا الصدقات فنِعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم﴾(البقرة : ٢٧١).

وفي صحيح البخاري: أنه قالﷺ: «فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تُكفّرها الصلاةُ، والصّدقة، والأمر بالمَعروف،والنّهي عن المنكر». البخاري بشرح الفتح (٣/٣٠١).

التطهير من حقوق العباد

ثالثًا: تطهير الأموال المُزكّاة من حقوق الله



الكل يزكو بالزكاة؛ فالمزكي يسمو بزكاته عند ربه وفي أعين مجتمعه، وكذلك أمواله وثرواته تزكو وتنمو وتتكاثر

وحقوق العباد، وتطيبها لأهلها، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾، أنه قال: إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة؛ فلما أُنْزِلت الزكاة جعلها الله طُهْرًا للأموال. البخاري.

تطهير المجتمع المسلم

رابعًا: تطهير المجتمع الإسلامي من الفقر، والبؤس، والحرمان، والتسول، والسرقة، وتطهيره نفسياً من أمراض القلوب، كالبغض، والحقد، والحسد، والكراهية، وتطهيره أخيراً من صراع الطبقات، وما يترتب على ذلك من المآسي والآفات .

تزكية الأموال

خامسًا: أيضاً شرع الله -تعالى- الزكاة، لتزكية الأموال. أي : تنميتها وتكثيرها؛ فكما تزكي أنفس الأغنياء وقلوبهم ومجتمعاتهم فإنها تزكي أموالهم وثرواتهم؛ فالكل يَزكو بالزكاة؛ فالمزكّي يسمو بزكاته عند ربّه وفي أعين مجتمعه، وكذلك أمواله وثرواته تزكو وتنمو وتتكاثر بإخراج الزكاة، وزكاته التي يخرجها لله -تعالى- تكفل الله بإخلافها في الدنيا، وتضعيفها له في الآخرة أضعافاً مضاعفة، حين لا ينفع مال ولا بنون، مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين﴾(سبأ : ٣١)، وقوله: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ (البقرة: ٢٧٦)، وقوله: ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾(الروم : ٣٩).

وفي صحيح البخاري أنهﷺ قال : «مَنْ تصدّق بعَدْلِ تمرة من كسبٍ طيّب - ولا يقبل اللهُ إلا الطّيب - فإنّ اللهَ يتقبّلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فُلُوه حتى تكون مثل الجبل». البخاري بشرح الفتح (٣/٢٧١).

امتحان للعباد

وسادسا: شرع الله -تعالى- الزكاة امتحاناً لعباده، واختبارا لصدقهم في إسلامهم، وصحّة إيمانهم، وثقتهم بموعود ربهم -تعالى- كما في قوله -سبحانه-: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يَعدكم مغفرةً منه وفضلاً والله واسعٌ عليم﴾(البقرة: ٢٦٨)، وكما قالﷺ: «والصّدَقَة بُرهان». رواه مسلم، أي: برهانٌ على صحة إسلام مُخرجها، وإيمان باذلها، وثقته بوعد الله -تعالى- وتكذيبه بموعود الشيطان.

وفي سنن أبي داود : أنه قال النبيﷺ: «ثلاثٌ مَنْ فعلهن فقد طَعِمَ طعمَ الإيمان: مَنْ عَبَد الله وحده، وأنه لا إله إلا الله، وأعْطى زكاة ماله طيبةً بها نفسُه رافدةً عليه كلّ عام، ولا يُعطي الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة، ولا الشّرط اللئيمة، ولكنْ من وَسَط أموالكم؛ فإنّ الله لم يَسألكم خيره، ولم يأمركم بشرّه».

طريق لدخول الجنة

وسابعا : شرع الله -تعالى- الزكاة طريقاً عظيماً لدخول الجنة، والنّجاة مِنَ النار ، كما جاء في حديث البخاري: أن أعرابيا أتى النبيﷺ؛ فقال: «دلّني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله ولا تُشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتُؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»، قال: والذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا؛ فلما ولى قال النبيﷺ: «مَنْ سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة؛ فلينظر إلى هذا». البخاري بشرح الفتح (٣/٢٦١).

فالزكاة من أعظم أعمال المؤمنين، والصالحين الموحدين؛ ولهذا خصّها الله -تعالى- بالمسلمين، ولم يفرضها على الكافرين والمشركين، وهم محاسبون في الآخرة على تركها وترك الإيمان بالله -تعالى-.

وهدّد مَن يبخل بها؛ فقال في الآية البليغة المؤثرة : ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم مَنْ يَبخل ومَن يبخل فإنما يبخل عنه نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإنْ تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾(محمد : ٣٨).

وقايةٌ للمال المُزكّى

ثامنا : شرع الله -تعالى- الزكاة وجعلها وقايةً للمال المُزكّى من الضياع والتلف، وأمانا له من الآفات والكوارث؛ فما خالطت وبقيت الزكاة في مالٍ لم تُخرج منه، إلا أهْلكته وأتلفته، وأذهبت بركته، كما جاء في حديث أبي هُريرة قال: قال رَسُول اللَّهِﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فيه، إلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلان؛ فيقولُ أحدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». متفقٌ عليه، وعنه: أن رسولَ اللَّهِﷺ قال: قَالَ اللَّه -تعالى-: «أَنْفِق يَا ابْنَ آدَمَ، يُنْفَقْ علَيْكَ». متفقٌ علَيه .

قوة للإسلام والمسلمين

تاسعا : شرع الله -تعالى- الزكاة وجعلها قوة للإسلام والمسلمين، ونُصرةً لدين الله -تعالى- كما في الآية السابقة في أصناف مستحقي الزكاة: ﴿وفي سبيل الله﴾(التوبة)، وهم المجاهدون والغزاة؛ فالمجاهد من الأصناف الثمانية الذين نُعطيهم من سهم سبيل الله -تعالى- وهم الذين يقاتلون في سبيل الله، ويدافعون عن الإسلام والمسلمين، وعن دينهم وديارهم وأموالهم وأعراضهم؛ فكل من قاتل لهذا الغرض لإعلاء كلمة الله، وتحكيم شريعة الله ، وإحلال دين الله -تعالى- في بلاد الكفار؛ فإنه في سبيل الله، ويعطى من الزكاة، إما أنْ يعطى دراهم يستعين بها على الجهاد، وإما أن تُشترى معدات لتجهيز الغزاة .

وفي حديث أبي سعيد الخدريرضي الله عنه مرفوعًا: «لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لغازٍ في سبيل الله، أو لعامل عليها، أو لغارم، أو لرجلٍ اشتراها بمالة، أو لرجلٍ كان له جار مِسكين فتصدق على المسكين؛ فأهداها المسكين للغني». رواه أبوداود؛ فهي قوة اقتصادية عظيمة لجيوش المسلمين وجندهم .

لسدّ خلة المسلمين

وأخيرا : وباختصار: شرع الله الزكوات لسدّ خلة المسلمين وفقرهم، وسدّ حاجاتهم، وترسيخ مبدأ التضامن والتكافل بين أفراده، وتقوية أواصر الأخوة والمحبّة بين الأغنياء والفقراء بين دافعي الزكاة وآخذيها؛ لتحقيق السلم الاجتماعي، والأمن الوطني الذي يشكل أغلى الأماني .

هذه بعض الحكم لمشروعية الزكاة، وهي من شأنها أنْ تقنع الأغنياء بالأهمية الدينية للزكاة، ودورها العظيم، وتدفعهم إلى الترحيب والرضا بها، والاستجابة لها، وأداء هذه الفريضة؛ حيث تطهرهم وتطهر أموالهم ومجتمعهم، وتزكي نفوسهم، وتسد خلة إخوانهم، وتحقق التكافل الاجتماعي بينهم، وتصون وحدتهم، وتنصر دينهم.



رمضان شهر القرآن

الشيخ: أحمد الكوس

رمضان شهر القرآن؛ فينبغي على المسلم أن يحرص على قراءة كتاب الله وختمه أكثر من مرة مع تدبره والاستفادة منه، عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله -ﷺ-: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» (رواه أحمد ١٠٧/٤ وحسنة الألباني في الصحيحة ١٠٤/٤ رقم ١٥٧٥).

قال -تعالى-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة ١٨٥)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر/١) وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدخان/٣). قال ابن جرير الطبري: «نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أنزل إلى محمد -ﷺ- على ما أراد الله إنزاله إليه».

شفاء ورحمة

قال -تعالى-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء:٨٢) فالقرآن شفاء ورحمة وطمأنينة وأمان وشفاء من الحيرة والقلق والحزن والنكد والوسوسة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٥٧) وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(الإسراء:٨٢)، وقال تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد:٢٨) قال -ﷺ-: «أوصيك بتقوى الله -تعالى-؛ فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله -تعالى- وتلاوة القرآن؛ فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض» (حسن - رواه أحمد عن أبي سعيد وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٥٤٣).

فضل تعليمه وتعلمه

وقال -ﷺ-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري ١٠٨/٦ وأبو داود ٢٢٦/١ وابن ماجه ٩٢/١)، وقال -ﷺ-: «من سره أن يحب الله ورسوله فلينظر في المصحف» (حسن رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٢٨٩). وقال -ﷺ-: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» (رواه البخاري في التاريخ والترمذي والحاكم عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٤٦٩).

السلف والقرآن

قال ابن رجب: «كان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها». «كان قتادة

يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة» (الحلية ٣٨٨/٢ لطائف ١٩١)، «وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث» (لطائف ١٩١).

والشافعي قال عنه ربيع بن سليمان: «كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة، ما منها شيء إلا في صلاة» قال ابن الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف. وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان أقبل علي تلاوة القرآن.

رمضان والشفاعة

لكون رمضان شهر الصيام والقرآن فهما يشفعان للعبد يوم القيامة قال -ﷺ-: «القرآن شافع مشفع وما حل مصدق (أي شاهد) من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار» (رواه ابن حبان وابن ماجه عن جابر والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٤٤٣)، وقال -ﷺ-: «اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (رواه أحمد ومسلم ٨٠٤ عن أبي أمامة).

وقال -ﷺ-: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، إني منعته الطعام والشهوة؛ فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل؛ فشفعني فيه قال: فيشفان» (صحيح رواه أحمد والطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٤١١/١ رقم ٩٧٣). قال ابن رجب (اللطائف ١٩٢): «فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها سواء كان تحريمها يختص بالصيام كشهوة الطعام والشراب والنكاح ومقدماتها أم لا يختص كشهوة فضول الكلام المحرمة والنظر المحرم والسماع المحرم والكسب المحرم؛ فإذا منعه الصيام من هذه المحرمات كلها فإنه يشفع له عند الله يوم القيامة، ويقول يا رب، منعته شهواته؛ فشفعني فيه. فهذا لمن حفظ صيامه ومنعه من شهواته أما من ضيع صيامه ولم يمنعه مما حرمه الله عليه فإنه جدير أن يضرب به وجه صاحبه ويقول له: ضيعك الله كما ضيعتني».

على الصائم أن يتأدب بآداب التلاوة لكتاب الله -تعالى- ومنها: إخلاص النية لله -تعالى

آداب قراءة القرآن

على الصائم أن يتأدب بآداب التلاوة لكتاب الله -تعالى- ومنها:

إخلاص النية لله -تعالى

أولا: إخلاص النية لله -تعالى-؛ لأن أي عمل من الأعمال لا يقبله الله ما لم يكن خالصاً له وحده، يقول -تعالى-: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر: ١٤)، ويقول -تعالى-، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البينة: ٥).

حضور القلب

ثانيا: أن يقرأ بقلب حاضر منصرف إلى السماع، ويتدبر كل ما يقرؤه، ويحاول الفهم قدر استطاعته، وأما أولئك الذين يهذون القرآن هذًا ولا يتدبرون معانيه، ولا يخشعون عند وعده ووعيده؛ فقلوبهم مشغولة بغير القراءة من متاع الدنيا وعرضها الزائل.

الطهارة الكاملة

ثالثاً: أن يقرأ على طهارة كاملة؛ لأن هذا من تعظيم كلام الله واحترامه ولا حرج عليه لو كان مضطرا للقراءة ولا يجد وسيلة لبلوغ الماء كمن يرقد على السرير أو في سيارة لا يملك إيقافها أو في طائرة أو في سجن وما أشبه ذلك فهؤلاء قد يكونون معذورين وهم علي غير طهارة شريطة أن يتطهروا من الحدث الأكبر والله أعلم.

تخير أفضل الأماكن

رابعاً: ألا يقرأ في أماكن المنكرات والمعاصي أو في مجتمع لا ينصت له كمجتمع البيع والشراء أو مجتمع الرياضة أو مجتمع لعب الورق غير ذلك من المجتمعات المشغولة؛ لأن القراءة في هذه الأماكن إهانة لكتاب الله.

الاستعاذة

خامساً: أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند بدء القراءة سواء كان من أول السورة أم من وسطها، لقول الله -تعالى-: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ (النحل/٩٨).

تحسين الصوت

سادسا: أن يحسن صوته بالقرآن ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ لما روي عن أبو هريرةؓ أن النبي -ﷺ- قال: ما أذن الله لشيء «أي ما استمع لشيء» كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به (رواه البخاري ٢٣٦/٦ ومسلم ١٩٣/٢)، والجهر بالقراءة أولي إلا إذا كان حوله من يتأذى بجهره في قراءته كالنائم والمصلي؛ فإنه حينئذ يجهر جهرا خفيفا يسمعه هو ولا يسمعه من حوله.

موعظة

يقول ابن رجب: «يا من ضيع عمره في غير الطاعة، يا من فرط في شهره، بل في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف والتفريط وبئست البضاعة، يا من جعل خصمه القرآن وشهر رمضان، كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة؟!».

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه

والصور في يوم القيامة ينفخ

رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش وقائم حظه من قيامه السهر كل قيام لا ينهى عن الفحشاء والمنكر لا يزيد صاحبه إلا بعدًا، وكل صيام لا يصان عن قول الزور والعمل به لا يورث صاحبه إلا مقتا وردا.

يا قوم أين آثار الصيام؟ أين أنوار القيام؟

إن كنت تنوح يا حمام البان

للبين فأين شاهد الأحزان

أجفانك للدموع أم أجفاني

لا يقبل مدع بلا برهان

هذا عباد الله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي بقيته للعابدين مستمتع، وهذا كتاب الله يُتلى فيه بين أظهركم ويسمع، وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا يتصدع، ومع هذا فلا قلب يخشع، ولا عين تدمع.



فوائد من وصايا لقمان الحكيم

مما ينبغي أن يُنشَّأ عليه الناشئة صحة المعتقد، وحُسن العبادة والتقرب إلى الله -عز وجل-، وسلامة السلوك

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

هذه وقفة مع هذه الوصايا العظيمة جليلة القدر، وصايا لقمان الحكيم، ويكفي شاهدًا ودليلًا على عظم شأنها ورفيع مكانتها أن الله -سبحانه وتعالى- خلّد ذكرها في القرآن في آيات تُتلى في كتاب الله -سبحانه وتعالى-، ويكفي فضلًا لقائل هذه الوصايا أن الله -عز وجل- أخبر في هذه الآيات أنه -جل وعلا- آتاه الحكمة، وأيضا يكفيه فضلًا أن اسمه خُلِّد في سورة من كتاب الله -سبحانه وتعالى- عُرفت باسم هذا الحكيم (سورة لقمان).

وهذه الوصايا جديرٌ بالمربين -آباء وأمهات ومعلمين- أن يُعنوا بها عناية عظيمة؛ لأن فيها بيانا لما يربى عليه النشء، وفيها بيان لأسلوب التربية القويم الذي ينبغي أن يُسلك في تهذيبهم وتنشئتهم، وأشير في هذا المقام إلى بعض الأمور المستفادة من هذه الوصايا.

صحة المعتقد وحُسن العبادة

فمن ذلكم: أن مما ينبغي بل يجب أن يُنشَّأ عليه الناشئة صحة المعتقد، وحُسن العبادة والتقرب إلى الله -عز وجل-، وسلامة السلوك، وهذه الثلاث مجتمعة في هذه الوصية العظيمة وصية لقمان لابنه؛ فقال له: لا تشرك بالله، وأمره بالصلاة التي هي أعظم الفرائض، وحذره من بعض الآداب السيئة، وتحذيره له من تلك الآداب هو في الوقت نفسه دعوة إلى التحلي بجميل الخصال وطيب الآداب.

النهي عن الشرك

ومما في هذه الوصايا من فائدة: أن لقمان بدأ في وصيته لابنه بنهيه عن الشرك وتحذيره منه ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ (لقمان:١٣)، وفي هذه من الفائدة أن الشرك بالله -عياذا بالله من ذلك- هو أخطر الأمور وأشد الموبقات وأكبر المعاصي؛ ولهذا قال لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣)؛ فالشرك هو أظلم الظلم وأكبر الموبقات وأعظم ذنب عُصي الله -سبحانه وتعالى- به؛ فمما يجب أن يربى عليه الناشئة أن يحذَّروا من الشرك بالله. والشرك: تسوية غير الله بالله في شيء من حقوقه -سبحانه وتعالى-، ولهذا فإن المشركين يوم القيامة إذا دخلوا النار يقولون على سبيل الحسرة والندامة ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:٩٧-٩٨)، فالشرك تسوية غير الله -سبحانه وتعالى- بالله في شيء من حقوق الله -عز وجل.

مراقبة الله

ومما يستفاد من هذه الوصايا العظيمة جانب قد يغفل عنه كثير في تربية النشء: وهو تنشئة الابن على مراقبة الله -تعالى-: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:١٦)، كثير من الآباء في نهره لابنه أو نهيه له عن بعض الأعمال يخوِّفه بنفسه، يعني يخوف الوالد ولده بنفسه يقول له: أنا مراقب لك وأنا متابع لك ولي عيون عليك.. إلى آخر ذلك؛ وهذا من الخطأ الفادح في التربية،

فالابن يربى على مراقبة الرب -سبحانه وتعالى- الذي لا تخفى عليه خافية المطلع على كل شيء، ولهذا اتفق أهل العلم أن أكبر زاجر وأعظم رادع أن تعلم أن الله يراك، أنه -سبحانه وتعالى- مطلع عليك ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (العلق:١٤)، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ (الملك:١٤)، ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق:١٢)، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر:١٩) فبهذا يخوَّف الابن يقول له: انتبه الله -سبحانه وتعالى- مطلع عليك ويراك. وهذه الوصية يحتاج فعلًا الأبناء في هذا الزمان أن يذكَّروا بها، ولاسيما أن هذه الأجهزة الحديثة وما فيها من سموم وشرور وبلاء مستطير وفساد عريض وأضرار فادحة إذا ذكِّر الابن بهذا الجانب ردعه عن كثير من المشاهدات السيئة والمناظر المحرمة والسماع المحرم إلى غير ذلك.

هذه الوصايا جديرٌ بالمربين أن يُعنوا بها عناية عظيمة؛ لأن فيها بيانا لما يربى عليه النشء، وفيها بيان لأسلوب التربية القويم الذي ينبغي أن يُسلك في تهذيبهم وتنشئتهم

الآداب الرفيعة

ومما يستفاد من هذه الوصية وهو جانب مهم في التربية: أن القيم العالية والآداب الرفيعة عندما تُغرس في الابن ينبغي أن ينبه مع ذلك في الوقت نفسه أن يكون داعيًا لهذا الخير، فلقمان قال لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ (لقمان:١٧)، وقد قيل قديما: «إذا لم تَدعُ تُدعى»، يعني إذا لم تدعُ إلى الحق دعيت إلى الباطل، فإذا رُبي الابن على القيم الفاضلة والآداب الرفيعة العالية فإنه في الوقت نفسه يربى على الدعوة إلى هذا الخير الذي منَّ الله -سبحانه وتعالى- عليه به، ولو لم يأته من هذا إلا أن يكون ذلك حصنًا له وواقيًا من دعاة الشر أن يدعوه إلى ما عندهم من باطل لكان في ذلك كفاية،كيف وإن هذا الأمر يرجى أن يترتب عليه فوائد عظيمة من دعوته ومناصحته وتذكيره لزملائه؟!

الهمم الشبابية والنفحات الإلهية في رمضان

إبراهيم جاد

قال الله -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم:٥٤)، الشباب كتلة الحماس ومنبع القوة، وشعلة الجد والاجتهاد، وسواعد العمل التي تبنى عليها الأمم، وهم مَن جالوا بهذا الدين أقطار الدنيا -بفضل الله- على مرِّ العصور، ومن عهد النبيﷺ مرورًا بصحابته -رضوان الله عليهم- وسلفنا الصالح إلى يومنا هذا، وإلى أن تقوم الساعة، وها نحن أولاء في شهر المغفرة والمنافسة والجد والاجتهاد وطلب الجنان.

أيها الشباب لم يكن أحد أكثر شغلًا ولا همًّا، ولا مسؤولية ولا بلاءً ولا صبرًا من رسول اللهﷺ، ومع ذلك كله وأكثر لم يكن لأحد من البشر همة مثله في رمضان؛ فكانﷺ القدوة في الهمة العالية في العبادة؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ الله أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (متفق عليه)، هذا في غير رمضان؛ فما ظنكم في شهر رمضان؟!

فاستغلوا القوة في قوة الطاعة والعزم على فعلها، والجهد في الصبر عليها، والاجتهاد في المداومة عليها؛ فنعم الله تزيد بطاعته؛ فعن عبد الله بن عباس أن النبيﷺ قال: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (رواه الحاكم، وصححه الألباني).

الفرصة للجميع عظمى ولكم أعظم؛ فأنتم -بفضل الله- أصحاء أقوياء، وغيركم مرضى، ضعفاء، مسنون، عاجزون على أسرة العجز، أو أصحاب أعذار عن الصيام والقيام وغيرهم، وأمرنا وأمرهم إلى الله -تعالى- الملك المدبر.

أيها الشباب، زاحموا أهل العلم والفضل بكثرة النوايا وعبادات الخفايا، وترصد النفحات الإلهية في الأيام والليالي الرمضانية؛ فاحتسبوا صومكم وقيامكم وقراءة قرآنكم، وصدقاتكم وذكركم، وإفطاركم لإخوانكم، والسعي في قضاء حوائجكم وغض أبصاركم وحفظ أوقاتكم، وبعدكم عن المسلسلات والأفلام والأغاني، وترككم للغيبة والنميمة، وبركم بوالديكم وسعيكم في الدعوة إلى ربكم -جل وعلا- وإعمار المساجد بالعبادة والقرآن وتعليم الناس والاعتكاف والتهجد والرفق بهم، وصبركم على الأذى وإسعادهم، وغير ذلك؛ فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء» (أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الصيام).



شرف صحبة النبي ﷺ

الشيخ محمد الكوس

هناك أيضا شرف عظيم، هذا الشرف هو شرف أخوة النبي ﷺ، وقد تمنى النبي ﷺ أن يرى إخوانه فداه أبي وأمي ونفسي أن يرى وأن يلقى إخوانه؛ فجاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ يقول: «وددتُ أنِّي لقيتُ إخواني قالَ: فقالَ أصحابُ النَّبيِّ ﷺ: أوليسَ نحنُ إخوانَكَ قالَ: بل أنتُم أصحابي، ولكنْ إخواني الَّذينَ آمَنوا بي ولم يرَوني».

فانظر إلى شوق النبي ﷺ إلى رؤيتنا، كم يحمل قلبه العظيم الشوق إلى رؤيتنا ولقيانا، وقال أحد الصحابة للنبي ﷺ: «يا رسول الله، أرأيت من آمن بك وصدقك واتبعك ولم يرك، قال: طوبى له، ثم طوبى له، ثم طوبى له ثم طوبى له». أتدري ما معنى ما طوبى؟

قال أهل العلم: طوبى هي الحياة الطيبة والسعادة، وطوبى هي طيب الحياة، وطوبى يقول النبي ﷺ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها».

إدراك أجر الصحابة

ولكن هنا سؤال مهم، هل من الممكن أن ننال وندرك أجر صحابة النبي ﷺ؟

الجواب: نعم وإن كان أمرًا عظيما وشديدا يحتاج إلى مجاهدة وجهد وصبر ومصابرة، إلا أنه من الممكن أن ننال أجر الصحابة، ولكن كيف؟ من خلال الأمور الآتية.

الإيمان بكتاب الله

ننال ذلك عندما نؤمن بكتاب الله -جل وعلا- القرآن، ونعمل به، استمع إلى هذا الحديث يقول الصحابة: يا رسول الله، هل مِنْ قَوْم أَعْظَمُ منَّا أَجْرًا؟ آمَنَّا بكَ وَاتَّبَعْنَاك، قَالَ: «مَا مَنَعَكُمْ منْ ذَلكَ وَرَسُولُ اللَّه بَيْنَ أَظْهُركُمْ ، يَأْتيكُمُ الْوَحْيُ منَ السَّمَاء، بَلَى قَوْمٌ يَأْتُونَ منْ بَعْدكُمْ، يَأْتيهمْ كتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْن فَيُؤْمنُونَ به، وَيَعْمَلُونَ بمَا فيه، أُولَئكَ أَعْظَمُ منْكُمْ أَجْرًا، وَأُولَئكَ أَعْظَمُ منْكُمْ أَجْرًا».

كان رسول الله ﷺ بين أظهر الصحابة، يكتحلون برؤيته، ويشد من عزائمهم، ويثبتهم -عليه الصلاة والسلام-، ويعلمهم ويزكيهم ويفقههم؛ فالصحابة كانوا يرون نزول الوحي على النبي ﷺ، كيف إذا نزل عليه الوحي، يتغير وجهه، ويتصبب عرقًا في اليوم الشديد البرد، كما تقول أم المؤمنين عائشة الطيبة الطاهرة -رضي الله عنها وأرضاها- حتى كانوا يرون جبريل، لكن ليس على صورته الحقيقة؛ فالذي يراه في صورته الحقيقة هو النبي ﷺ رآه فقط مرتين.

حظ الإنسان من السعادة

فحظ الإنسان وقدره من السعادة بقدر اتباعه للقرآن يقول الله -جل وعلا-: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ

شرف أصحاب النبي ﷺ شرف عظيم؛ فهؤلاء الصحابة هم الذين اصطفاهم الله -جل وعلا- واختارهم ليكونوا أفضل صحب لأفضل نبي

لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾.

الاستمساك بالشريعة

كذلك مما ننال به أجر الصحابة الاستمساك بشريعة الله -جل وعلا- ولاسيما عند حلول الفتن؛ ففي آخر الزمان تكثر الفتن، يقول النبيﷺ: «إِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا»؛ فتكون العافية في أول الأمة وهذا البلاء، وهذه الفتن ينكرها أصحاب القلوب الحية أصحاب العلم والفهم والعقل، أما من لم يكن كذلك لا يفرق بين المنكر والمعروف، يرى الأمور كلها سواسية، بل إن من الناس في آخر الزمان مَن يرى المنكر معروفا والمعروف منكرًا -عياذا بالله سبحانه وتعالى-، يقول النبيﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله أجر خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: خمسين منكم». الصحابة -رضوان الله عليهم- المجاهدون في سبيل رب العالمين، الذين اصطفاهم الله -جل وعلا- واختارهم لصحبة نبيهﷺ، حملوا راية الإسلام والتوحيد، ونشروها في ربوع المعمورة .

مما ننال به أجر الصحابة الاستمساك بشريعة الله -جل وعلا- ولاسيما عند حلول الفتن

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومما ننال به أجر الصحابة -رضوان الله عليهم-، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه الخصيصة التي شرف الله هذه الأمة بها، كما قال -جل وعلا-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ»، وقال أيضا: «وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صمام الأمان من عذاب الله وغضبه -سبحانه وتعالى-؛ فإذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حل الفساد، ونزل العذاب من السماء وخرج من الأرض، يقول النبيﷺ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ».

الهروب من الواقع!

حسني المصري

لا ينكر أحدٌ أن واقع المسلمين في كل أصقاع المعمورة مؤلم، وفي كثير من الأماكن مأساوي بامتياز! والمصلحون في كل مكان وزمان يجتهدون، ويحاولون بذل كل ممكن لتغيير هذا الواقع إلى ما يأملون، وهم في طريقهم يميزون بين ما يمكنهم تحقيقه في طريق الإصلاح، وما كلفهم الله به من بذل طاقتهم وبين ما لا يمكنهم تحقيقه مما يأملون فيه، ومنذ متى والمصلحون يرضون بالأمر الواقع ليتوقفوا في طريق الإصلاح؟!

لم يحدث غير أنهم يقرؤون الواقع قراءة واعية مستندها أدلة الشرع المطهر دون شطط أو توانٍ، ودون انزواء وانهزام، وهذا هو الفارق الدقيق بين المصلح بحق ومَن يزعم أنه مصلح دون سندٍ من عقل أو منطق أو عمل.

لم يكن يوسف -عليه السلام- وهو في السجن، حبيس الجدران ظلماً يحلم بالحكم والملك، ولم يكن يعلم ما أعده الله له، لكنه بذل المستطاع في طريق الإصلاح وهو في مكانه، فدعا صاحبيه إلى التوحيد ونبذ الشرك، وطلب ممَن ظن أنه ناجٍ أن يذكره عند الملك آخذاً في الأسباب متوكلاً على الله وحده.

غير أن كثيراً من الدعاة يرون طريق الإصلاح أحد سبيلين لا ثالث لهما: إما ضربة بسيف وليكن ما يكون؛ فإما التي يرجون أو هي الشهادة والخلود، أو ذمّاً ونقداً وسبّاً للواقع بما فيه حسناً كان أم قبيحاً! يرافق هذا أيضاً ذم وشين لِمَن يسيرون في مسيرة الإصلاح ولو ببطء شديد؛ بدعوى أن مساعيهم لن تجدي شيئاً وأعمالهم لن تصلح فساداً، وأنهم بذلك يكرسون للباطل ويكثرون سواد الظلم، ويسيرون في ركبه، وكأني بهؤلاء يطالبون كل مصلح رضي أن يخوض الطريق على جسر من الأشواك أن: «اجلس معنا، ودعك من هذا، وانفض يديك من الناس، وانتظر كما ننتظر أشراط الساعة أو خروج يأجوج ومأجوج او ظهور المهدي!».

وهم في رحلة هروبهم من الواقع لا هُمْ أصلحوا، ولا هم تركوا مَن يصلح ليسلم منهم ومن ألسنتهم، بل عدوا الهروب إصلاحاً، وأننا في آخر الزمان ننتظر أشراط الساعة! يظنون أن هذا هو الإصلاح دون بذلٍ أو سعي أو عمل، وكأنهم لم يقرؤوا للنبي الكريم -ﷺ-: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

فيا أيها الدعاة، إما أن تسلكوا مسلك الإصلاح قولاً وعملاً وواقعاً، وإما خلوا بين المصلحين وماهم فيه من طريقٍ طويل؛ فلا تشغبوا عليهم.

القرآن منهج حياة ربَّاني

د. محمود بن أحمد الدوسري

القرآن العظيم منهاج حياة؛ جاء ليبيِّن للبشريَّة طريقَ نجاحها، وخُطَطَ رقيِّها وتقدُّمها، ولمَّا كانت البشريَّة لا تخرج في مجموعها عن ثلاثة أشكال، أفراد، وأُسر، ودُوَل، فقد جاء القرآن الحكيم مستوعباً كلَّ هذه الأشكال، وواضعاً لها المنهج الأكمل؛ كي تعيش منسجمة مع نفسها ومع الآخر، فحدَّد علاقات الأفراد بربِّهم -سبحانه وتعالى-، وحدَّد علاقاتهم بالأسرة وبالمجتمع الذي يعيشون فيه، كما حدَّد علاقات الدُّول بعضها ببعض، كل ذلك بنظرة شموليَّة، وقواعدَ كليَّة صالحة لكلِّ زمانٍ ومكان.

إنَّ ثروة القرآن المجيد لا تقف عند حدٍّ الاعتقاد الصحيح وتوحيد الخالق جلَّ جلالُه، بل من جملة هذه الثَّروة ما يترتَّب على التَّوحيد من: تهذيب السُّلوك، وتربية العقل والوجدان، وتصحيح المعاملات، وتطبيق قواعد العدل.

الحياة الحقيقية

إن الحياة الحقيقية هي التي تسير وفق منهج القرآن، قال الله -تعالى-: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٢)، فلا حياة في غير القرآن كيف وهو الروح فهل حياة بغير روح قال الله -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢)، وكيف لا يكون القرآن حياة وفيه كل ما يطلبه العباد في معاشهم وما يسعدهم في معادهم، فيه نظام الأسرة ونظام المجتمع ونظام الحكم ونظام القضاء، وفيه شفاء الأمراض وتصحيح العقيدة وتقويم الفكر وتهذيب السلوك.

لقد أنزل الله كتابه لإصلاح الدنيا وتحقيق سعادة الآخرة؛ حوى القرآن في ثناياه ما هو كفيل بتحقيق ذلك الهدف من الأحكام والشرائع والعظات والعبر، قال الله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف:١-٢) وقد فصل الله -تعالى- فيه كل ما يحتاجه العباد قال الله -تعالى-: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾.



ضبط حياة الناس

الهدف والغاية الأساسية من هذا القران هي ضبط حياة الناس وفق منهج الله -تعالى- وإصلاح الأرض بمنهج السماء، ولو فهم المشركون على عهد النبي ﷺ أن ما يلزمهم من القرآن فقط مجرد القراءة لما حاربوا النبي ﷺ وخاضوا معه تلك المعارك الدامية، ولكنهم فهموا أن المراد بالدعوة الإسلامية تحكيم القرآن في سائر الشؤون الخاصة والعامة. وقال الله -تعالى- في شأن هذه الأمة: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (النساء:٦٦-٦٨).

أنواع من الأعمال

وقد احتوى القرآن العزيز، على أنواع من الأعمال التي كُلِّف بها المسلمون: كالعبادات المحضة، والمالية، والبدنية، والاجتماعية، وقد عُدّت هذه العبادات - بعد الإيمان بالله تعالى - أساس الإسلام، واشتمل القرآن العظيم على ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية (٦٢٣٦) احتوت - جملةً وتفصيلاً - على العبادات والعقائد والتَّكاليف وأصول الأحكام، والمعاملات، وعلاقات الأمم

ثروة القرآن المجيد لا تقف عند حدِّ الاعتقاد الصحيح وتوحيد الخالق جلَّ جلالُه، بل من جملة هذه الثَّروة ما يترتَّب على التَّوحيد من: تهذيب السُّلوك، وتربية العقل والوجدان، وتصحيح المعاملات

الهدف والغاية الأساسية من القرآن هي ضبط حياة الناس وفق منهج الله -تعالى- وإصلاح الأرض بمنهج السماء

والشعوب، في السِّلم والحرب، وسياسة الحُكم، وإقامة العدل، والعدالة الاجتماعية، والتَّضامن الاجتماعي، وكل ما يتصل ببناء المجتمع، ورسم شخصية المسلم الكامل خُلُقاً وأدباً وعلماً.

تشريعات عادلة

جاء القرآن العظيم بتشريعات عادلة، احتوت أحكاماً كُليَّة، ومبادئ عامة، في كُلِّ فروع التَّشريع، وصَدَق الله العظيم القائل: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾ (الإسراء: ١٢) والقائل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٨٩)، إنَّ القرآن العظيم – بحقٍّ – منهاج كامل وشامل، جاء بكليات الشَّريعة والأصول في العبادات، والمعاملات، والأسرة، والميراث، والجنايات، والحدود، وأنظمة الحكم.

آيات الاقتصاد

فمن آيات الاقتصاد، والمعاملات المدنية، قوله -تعالى-: ﴿وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ (النساء: ٥).

آيات الأحوال الشخصية

ومن آيات الأحوال الشخصية، قوله -تعالى-: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

آيات الميراث

ومن آيات الميراث، قوله -تعالى-: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (النساء: ٧).

آيات الجنايات

ومن آيات الجنايات، قوله -تعالى-: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة: ٤٥).

آيات الحدود

ومن آيات الحدود، قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٤).

آيات المعاهدات

ومن آيات المعاهدات، قوله -تعالى-: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: ٦١)، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨).

آيات الدِّفاع العام

ومن آيات الدِّفاع العام، قوله -تعالى-: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

آيات الحُكم والقضاء

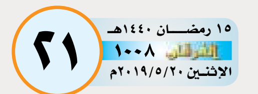
ومن آيات الحُكم والقضاء، قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا × يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (النساء: ٥٨، ٥٩).

وأمَّا آيات الأخلاق والأدب والسُّلوك، فهي تملأ القرآن الكريم، وتستطيع أن تُحسَّ بها في كُلِّ آية من آيات القرآن، وفي السِّياسة دعا القرآن العظيم إلى الشُّورى، في قوله -تعالى-: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، ودعا كذلك إلى احترام حقوق الإنسان، والتَّزود بكل أسباب القوة.

وفي النِّظام الأخلاقي دعا إلى خُلوص النِّية، والتَّمسك بقيم الخير والحقِّ، والتزام الآداب الفردية والجماعية، التي تسير بالإنسانية إلى الكمال والتَّقدم، وفي النِّظام الاجتماعي دعا إلى الأسرة المتماسكة، القائمة على ركائز المودَّة والرَّحمة، والإخلاص، والاحترام، والتعاون، والتَّعارف، وقيام كل راعٍ بمسؤوليته، وفي النِّظام الاقتصادي دعًا إلى تبادل المنافع، واتِّخاذ المال وسيلةً لا غاية، واحترام الملكية الفردية، وفي النِّظام التَّشريعي قام على أصول كُليَّة واسعة. وقد تمثلت هذه النَّاحية في ثروة من الفقه الإسلامي.

تكامل المنهج الرَّباني

هكذا يتكامل المنهج الرَّباني الذي وضَعه الله -سبحانه وتعالى-؛ لتنتظمَ حركةُ الحياة في الكون وفي الأمم، وإمعاناً في أهمية هذا المنهج الرباني، فقد وضَعه ربُّنا سبحانه حتى قبل أن يخلق الإنسان، مصداقُ ذلك قوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ × عَلَّمَ الْقُرْآنَ × خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ (الرحمن: ١-٣)، كأنَّ اللهَ تعالى لمَّا أراد أن يخلق الإنسان؛ ضَمِنَ له المنهجَ القويمَ الذي يُصلح له الحياة، ويُحقِّق له الاستقرار، ولم يترك الإنسان هَمَلاً في هذه الدنيا وحيداً دون مُرشد أو قائد، وهذه – بحقٍّ – نعمةٌ عُظمى ومِنَّةٌ كبرى تستوجب على أُولي الألباب الشُّكر لله -سبحانه وتعالى.





رمضان جامعة التقوى والقرآن

أيمن الشعبان

هذه وقفةٌ مهمةٌ ومحطةٌ لا غِنى لصائم عنها، هي جوابٌ عن سؤالٍ ينبغي طرحُه وتأمُّله في كل لحظة من لحظات الصيام، بل على مدار هذا الشهر وفي الأيام جميعها، ألا وهو لماذا نصوم؟ فمن آثار الصيام ونتائجه وأجلِّ معانيه وأنفعها وأعظمها تحقيقُ التقوى، كما بيَّن -سبحانه- وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، هَذَا تَعْلِيلٌ لِكِتَابَةِ الصِّيَامِ بِبَيَانِ فَائِدَتِهِ الْكُبْرَى، وَحِكْمَتِهِ الْعُلْيَا، وَهُوَ أَنَّهُ يُعِدُّ نَفْسَ الصَّائِمِ لِتَقْوَى الله -تَعَالَى- بِتَرْكِ شَهَوَاتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمُبَاحَةِ الْمَيْسُورَةِ، امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ، وَاحْتِسَابًا لِلْأَجْرِ عِنْدَهُ؛ فَتَتَرَبَّى بِذَلِكَ إِرَادَتُهُ عَلَى مَلَكَةِ تَرْكِ الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، وَالصَّبْرِ عَنْهَا؛ فَيَكُونُ اجْتِنَابُهَا أَيْسَرَ عَلَيْهِ، وَتَقْوَى عَلَى النُّهُوضِ بِالطَّاعَاتِ وَالْمَصَالِحِ وَالِاصْطِبَارِ عَلَيْهَا، فَيَكُونُ الثَّبَاتُ عَلَيْهَا أَهْوَنَ عَلَيْهِ.

التقوى أن تجعلَ بينك وبين عذاب الله وقايةً وحاجزاً وحجاباً، يمنعُك من الوقوع في الخطايا والمحرمات، ويُنجّيك من النار، وقال طلق بن حبيب -رحمه الله- عن التقوى: أن تعملَ بطاعة الله على نور من الله ترجو ثوابَ الله، وأن تتركَ معصيةَ الله على نورٍ من الله تخاف عقابَ الله.

التقوى في رمضان

ولأهمية التقوى في رمضان، وأنَّها من أعظم ثماره، ختم الله -سبحانه- أولَ آيةٍ من آيات الصيام بقوله: ﴿لعلكم تتقون﴾، وختم آخرَ آيةٍ أيضا بالتقوى بقوله -سبحانه-: ﴿لعلهم يتقون﴾؛ فالصيام وسيلةٌ ناجعةٌ وطريقٌ قصيرٌ وسببٌ مهمٌّ ومقدمةٌ عظيمةٌ لتحقيقِ التقوى، التي تزيلُ الخوفَ والحزنَ، وتجلب الأمانَ والأنسَ في الآخرة، والتقوى دافعٌ للعبد لعمل الخير واجتناب الشر، قال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: لَيْسَ تَقْوَى اللَّهِ بِصِيَامِ النَّهَارِ وَلا بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ؛ فَمَنْ رُزِقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ؛ فلو اجتهد المسلم في تحصيل فائدةٍ واحدة هي تحقيق التقوى في شهر رمضان وبذل جهداً كبيراً لذلك لكفاه فضلاً وشرفاً وثمرة؛ لأنه من لم يتق الله في رمضان، ويتعاهد قلبَه، ويوطِّن نفسَه؛ فمتى يفعل؟

أبرز علامات التقوى

ومن أبرز علامات التقوى تحرِّي الحلال واجتنابُ الحرام، والحرصُ على مرضاة الله والتسليمِ لأوامره في كل صغيرةٍ وكبيرة، والإخلاصُ والورعُ والزهد، والابتعادُ عن مواطن الشبهات، والصبرُ على البلاء، والرضا بالقضاء، وشكرُ النعماء.

أهمُّ أَمَارات التقوى

ومن أهمِّ أَمَارات التقوى لاسيّما في هذا الشهر الفضيل الحرصُ على الطاعات، والمسارعةُ في الخيرات، قال -سبحانه- في وصف المؤمنين والصالحين ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾.

علامات ضعف التقوى

كما أنَّ من علامات ضعف التقوى الخوضَ مع الخائضين، ومجالسةَ الغافلين، وطلبَ فضول الدنيا، وضياعَ الأوقات فيما لا طائل تحته، والاشتغالَ فيما لا يعنيك.



من أبرز علامات التقوى تحرِّي الحلال واجتنابُ الحرام، والحرصُ على مرضاةِ الله والتسليمِ لأوامره في كل صغيرةٍ وكبيرة

خصائص شهر رمضان

إن الله -سبحانه وتعالى- اختص هذا الشهر بخصائص عديدة، وميزه عن غيره من الشهور بمزايا فريدة، منها إنزال القرآن، بل والكتب السماوية السابقة نزلت في رمضان كما ثبت في الحديث الصحيح، وعندما أراد الله -سبحانه- في كتابه بيان أعظم ميزة لهذا الشهر قرنه بإنزال القرآن؛ فقال: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}، الشهر العظيم الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة. تفسير السعدي.

فقه السلف

فَقِهَ السلف -رضوان الله عليهم- أهمية القرآن لاسيما في شهر رمضان؛ فكانوا يقبلون عليه بكليتهم، ويهتمون به تلاوة ودراسة وتدبرا، وإليكم بعض النماذج النيرة والصور المشرقة:

كان للشافعي في رمضان ستون ختمة، يقرؤها في غير الصلاة!! وعن أبي حنيفة نحوه، وكان قتادة يُدرِّسُ القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام، وكان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان أقبل على تلاوة القرآن.

الصيام والقرآن

من أهمِّ أَمَارات التقوى ولاسيّما في هذا الشهر الفضيل الحرصُ على الطاعات، والمسارعةُ في الخيرات

وقد قرن النبي -عليه الصلاة والسلام- بين الصيام والقرآن لتلازمهما وترابطهما فقال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة؛ يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان».

قال ابن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله؛ إذ الناس نائمون، وبنهاره؛ إذ الناس مفطرون، وبحزنه؛ إذ الناس يفرحون، وببكائه؛ إذ الناس يضحكون، وبصمته؛ إذ الناس يخوضون.

قيل لرجل: مَالِي لا أَرَاكَ تَنَامُ؟ قَالَ: إِنَّ عَجَائِبَ الْقُرْآنِ أَطَرْنَ نَوْمِي، مَا أَخْرُجُ مِنْ أُعْجُوبَةٍ إلا وَقَعْتُ فِي غَيْرِهَا.

للقرآن أهمية بالغة، تَعظُم في رمضان؛ فهل من مشمر ومستثمر تلك الفضائل؟!

نقطةَ انطلاق

من هنا فليكن هذا الشهر نقطةَ انطلاق لتصحيح علاقتنا مع كتاب ربنا، وليكن لنا فيه برنامج متنوع، يتضمن التلاوة والحفظ والمدارسة والتدبر مع معرفة المعاني، بحسب المتاح والمتيسر، بذلك سيكون لدينا برنامج قرآني شامل، سنشعر بثمرته وقيمته لو تم تطبيقه في هذا الشهر المبارك شهر القرآن، {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}(ص: ٢٩)، قال بعضهم: لي في كل جمعة ختمة، وفي كل شهر ختمة، وفي كل سنة ختمة، ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد!

كم نحن بحاجة لإعادة النظر في علاقتنا مع القرآن؛ من حيث التلاوة ومعرفة المعاني والتفكر والتدبر والتأمل، ثم الانتفاع والتطبيق والعمل!

قال الحسن البصري: والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول قرأت القرآن كله، ما يُرى له القرآن في خلق ولا عمل.



القرآن الكريم أخص معجزات سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم

د. أحمد فريد

قال النبي -ﷺ-: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (متفق عليه)، وإنما كان القرآن الكريم أخص معجزات سيد الأولين والآخرين لأسباب ثلاثةٍ، نذكرها في هذا المقال إن شاء الله.

عصر الفصاحة والبلاغة

أحدها: أن معجزة كل نبي توافق الأغلب من أحوال عصره، والشائع المنتشر في ناس دهره؛ لأن موسى -عليه السلام- لما بُعث في عصر السحرة، خُص من فلق البحر، وقلب العصا حية ما بهر كل ساحر، وأذل كل كافر، وبعث عيسى -عليه السلام- في عصر الطب، فخص مِن إبراء الزمني، وإحياء الموتى، ما أدهش كل طبيب، وأذهل كل لبيب.

ولما بعث محمد -ﷺ- في عصر الفصاحة والبلاغة، خص القرآن في إيجازه وإعجازه، بما عجز عنه البلغاء، وتبلد فيه الشعراء، ليكون العجز عنه أشهر، والتقصير فيه أشهر، فصارت معجزاتهم، -وإن اختلفت- متشاكلة المعنى، متفقة العلل.

العرب أصح الناس أفهاماً

والثاني: أن المعجزة في كل قوم بحسب أفهامهم، وعلى قدر عقولهم وأذهانهم، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى وعيسى بلادة وغباوة؛ لأنهم لم ينقل عنهم ما يدون مِن كلام مستحسن، أو يستفاد من معنى مبتكر، وقالوا لنبيهم حين مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف:١٣٨)، فخصوا بالإعجاز بما يصلون إليه ببداية حواسهم، والعرب أصح الناس أفهاماً وأحدهم أذهاناً، قد ابتكروا مِن الفصاحة أبلغها، ومِن المعاني أعذبها، ومِن الآداب أحسنها، فخصوا مِن معجزة القرآن بما تجول فيه أفهامهم، وتصل إليه أذهانهم؛ لتكون كل أمة مخصوصة بما يشاكل طبعها، ويوافق فهمها.

أبقى على الأعصار

والثالث: أن معجزة القرآن أبقى على الأعصار، وأنشر في الأقطار مِن معجزة يختص بحاضره، أو يندرس بانقراض عصره، وما دام إعجازه فهو أصح، وبالاختصاص أحق.

معجزاتٍ كثيرةٍ

ولقد أُيِّد نبينا -ﷺ- بمعجزاتٍ كثيرةٍ فاقت الأنبياء جميعهم، ولكن أعظم المعجزات هي معجزة القرآن، ونقتصر في إعجاز القرآن على أربعة أوجه:

الوجه الأول: فصاحته الرائعة، وبلاغته الموفقة، وجزالته الفائقة.

الوجه الثاني: إخباره بالمغيبات.

الوجه الثالث: الإعجاز بالتحدي.

الوجه الرابع: إخباره بالآيات الكونية الموافقة للحقائق العلمية.

فصاحته الرائعة

الوجه الأول: هو فصاحته الرائعة، وبلاغته الموفقة وجزالته الفائقة، حتى تسمع الكلمة الواحدة منه تجمع معاني كثيرة، مع عذوبة إيرادها، وجزالة مساقها، وصحة معانيها،

لما بعث محمد -ﷺ- في عصر الفصاحة والبلاغة، خص القرآن في إيجازه وإعجازه، بما عجز عنه البلغاء، وتبلد فيه الشعراء

أيِّدَ نبينا -ﷺ- بمعجزات كثيرة فاقت الأنبياء جميعهم، ولكن أعظم المعجزات هي معجزة القرآن

مثل قوله -تعالى-: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف:١٩٩)، لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل -وكان من أشد الناس على نبينا محمد ﷺ-: «إن رب محمد لفصيح!».

وحُكِيَ أن الأصمعي سمع جارية من العرب، فتعجب من فصاحتها، فقالت: «وهل بعد قول الله -تعالى- فصاحة، حيث قال: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص:٧)؛ فإنه جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين، وخبرين وبشارتين، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود:٤٤)، فيها من الجناس والطباق والبديع ما يعرفه أهل اللغة.

إخباره بالمغيبات

الوجه الثاني، إخباره بالمغيبات، ومن ذلك: قوله -تعالى-: ﴿الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ. لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الروم: ١-٥)، نزلت هذه الآية الكريمة بمكة، وقد غلبت الفرس الروم، وفرح بذلك المشركون، وحزن المسلمون؛ لأن الروم كانوا أهل كتاب، وأما الفرس فلم يكونوا أهل كتاب؛ فهم أشبه بمشركي مكة، فنزلت هذه الآية الكريمة تخبر بأن الروم سوف ينتصرون في بضع سنين -والبضع: من ثلاثة إلى تسعة- وتحقق انتصار الروم بعد سبع سنين كما أخبر الله -عز وجل-، ثم تحقق بعد ذلك كذلك انتصار المسلمين وفرحهم بفتح هذه البلاد، وهو قوله -عز وجل-: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الروم:٤-٥).

ومن ذلك قوله -عز وجل-: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر:٤٥)، وسورة القمر مكية، والمسلمون بمكة كانوا مستضعفين، يعانون أشد ألوان العذاب، وتحقق هذا الوعد الصادق في يوم بدر -يوم الفرقان يوم التقى الجمعان- فهزم الجمع وولوا الدبر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الفتح:٢٨).

ولم تمض على هذه البشرى أيام طويلة، حتى وجد المسلمون الجزيرة العربية كلها تحت أقدامهم، ثم فتح المسلمون البلاد شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، حتى استضاء أكثر المعروف من الأرض بدعوة الإسلام.

الإعجاز بالتحدي

الوجه الثالث: الإعجاز بالتحدي، وقد تحدى الله -عز وجل- العرب البلغاء الفصحاء، أن يأتوا بمثل القرآن، ثم تحداهم بعشر سور من مثله، ثم تحداهم بسورة واحدة، قال القرطبي: «فلو أن نبيّاً ادّعى أنه رسول الله، واستدل على صدقه بأن قال لقومه: آيتي ألا تقدروا اليوم على القيام، فكان ذلك؛ فهذا دليل صدقه، فإن قال قائل: لعله قد عورض ولم ينقل إلينا، قيل: بل نقل ما عورض به، فظهر فيه العجز، وبان فيه النقص حتى فضحه ركاكة لفظه، وسخافة نظمه».

وفي قوله -عزوجل-: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ (البقرة:٢٤)، إعجاز كذلك؛ إذ أخبر العليم الخبير أنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بسورة من مثل القرآن مبالغة في التحدي، فقد مضى على نزول القرآن العزيز أربعة عشر قرناً من الزمان والتحدي قائم، وأعداء الإسلام يكيدون له ليل نهار، ولكنهم عاجزون عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن.

إخباره بالآيات الكونية

الوجه الرابع: إخباره بالآيات الكونية الموافقة للحقائق العلمية: فمن ذلك قوله -عز وجل-: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت:١١)؛ فقوله: (وَهِيَ دُخَانٌ)؛ أي: وهي مكونة مما يشبه الدخان، ومن المسلَّم به في علم الفلك أن مجرتنا لا تتكون فقط من بلايين النجوم فحسب، ولكنها تحتوي أيضاً على كميات كبيرة من الغاز والغبار، وهو المادة الأولية التي تتكون منها النجوم.

ومن ذلك: قوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥)، ومن المعلوم أيضاً أنه كلما ارتفعنا في طبقات الجو العليا تقل نسبة الأكسجين، وهذا يعني أن الذي يصعَّد في السماء يختنق من قلة نسبة الأكسجين، فمن أين عرف ذلك رسول الله -ﷺ- قبل أربعة عشر قرناً من الزمان؟

مقومات بناء الشخصية العلمية لقارىء القرآن الكريم ومقرئه

(٢)

ياسر سرحان الديب

ماجستير في القرآن وعلومه

قلنا في مقال سابق: إن من أجلّ الأعمال وأعلاها قدرًا تعليم كتاب الله -تعالى- وتعلمه، وهذا يقتضي اتصاف القائم به بصفات تؤهله لإتقان هذه المهمة النبيلة؛ ولذا فقد جمعت بعض هذه الصفات تذكرة لنفسي وإخواني من مقرئي كتاب الله -تعالى- لعل الله -تعالى- يزكي أعمالنا، ويرفع درجتنا في الدنيا والآخرة، وسنتناول قارئ القرآن الكريم ومقرئه وبعض صفاته التي تؤهله للمشاركة بمقومات شخصية تميزه في درب خيرية تعلّم القرآن وتعليمه، وسنتناول في هذه الحلقة أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها قارىء القرآن ومقرئه ألا وهي: إخلاص النية لله -تعالى-.

فإن من أهم الأمور التي يجب على كل مكلف أن يأخذ نفسه بها، ويقيم أعماله عليها: إخلاص القصد لله في سائر أحواله الظاهرة والباطنة، بل هي أهمّ قاعدة في هذا الموضوع، وفي كل موضوع؛ وذلك أن الإنسان إذا عَمِل عملاً لا يبتغي به وجه الله - تعالى - فإن هذا العمل يكون مُحبَطًا، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة الزمر:٦٥). إذا أخلص المرء لله لا يتعثر في سيره، وأُعطي توفيقاً بقدر ما في قلبه من الصدق والإخلاص، فالحذر الحذر أن تبتغي بالقرآن جاهًا، أو وجاهة، أو ارتفاعًا فوق الناس، أو إمامة للصلاة، أو أن يشار إليك، ويقال: هذا قارئ، أو أن يكون سبيلاً لتحصيل مال، أو أي عرض من أعراض الدنيا.

قال النووي -رحمه الله-: ينبغي ألا يقصد به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك، ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه سواء كان الرفق مالا أم خدمة وإن قل ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه، قال الله -تعالى-: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ (سورة الشورى:٢٠).

الحذر من أمراض القلوب

وليحذر المقرىء كل الحذر من الرياء والحسد والحقد والغيبة واحتقار غيره، وإن كان دونه؛ فقد روي عن الإمام أبي الحسن الكسائي أنه قال: صليت بالرشيد فأعجبته قراءتي؛ فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران: ٦٢) فقلت: لعلهم يرجعين! قال: فوالله ما اجترأ هارون أن يقول لي أخطأت، ولكنه لما سلمت قال لي: يا كسائي، أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد! قال: أما هذا فنعم.

فالإخلاص هو: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، وعن حذيفة المرعشي -رحمه الله تعالى- قال: الإخلاص استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن، وعن الفضيل بن عياض -رضي الله عنه- قال: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهم.

من أجل القرب

ومما لامراء فيه أن تعليم القرآن الكريم من



ليحذر المقرىء كل الحذر من الرياء والحسد والحقد والغيبة واحتقار غيره، وإن كان دونه

أجل القرب وأعظمها أجراً، حتى فضله بعض السلف على الجهاد في سبيل الله؛ فمن مقتضى هذه العبودية في هذا العمل أن تُجرد النية لله في تعلمه وتعليمه، فلا أجر ولا ثواب لمن قرأ القرآن وحفظه رياءً أو سُمعة، ولا شكَّ أن من قرأ القرآن مريدًا الدنيا طالبا به الأجر الدنيوي، فهو آثم، وممن تسعَّر بهم النارُ في الآخرة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: «مَن تعلَّم علمًا مما يُبتغَى به وجهُ الله - عز وجل - لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا، لم يجدْ عَرْف الجنة يوم القيامة» يعني: ريحها، وقال محمد بن واسع: «إذا أقبل العبد بقلبه على الله، أقبل الله بقلوب العباد عليه». ولعظم هذا الأمر وأهميته تمنّى ابن أبي جمرة الأندلسي: على أهل العلم أن يتفرغ بعضهم لهذا الموضوع، كي يعلم الناس مقاصدهم، فقال: «وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا، فإنه ما أتي على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك».

مرض خطير

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعض القراء يكره أن طلابه يقرؤون على غيره ممن ينتفع بهم، وبين ذلك الإمام النووي بقوله: «وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين، وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته، وفساد طويته، بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله -تعالى- الكريم؛ فإنه لو أراد الله -تعالى- بتعليمه لما كره ذلك، بل قال لنفسه: أنا أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت، وهو قصد بقراءته على غيري زيادة علم، فلا عتب عليه»، وقد ورد عن الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - أنه قال: «وددت أن الخلق تعلَّموا هذا العلم - يعني علمه وكتبه - على ألا ينسب إليَّ حرف منه».

جمع المال

وكذلك نرى أن بعضهم يكون شغله الشاغل جمع المال وتحصيلة وذلك مما يؤثِّر على سمعة المقرىء ومكانته، ولاسيما إذا اتخذ التعليم والإقراء وسيلةً للحصول على مكاسبَ شخصية ودنيوية؛ فينبغي على من أكرمه الله بهذا الشرف العظيم ألا ينزل إلى ذاك الحضيض من المستوى في التفكير، بل قد وصل الأمر ببعضهم أنه يتعامل مع طلابه بطريقة البيع والشراء فيضع مبلغا للسورة والسورتين والجزء والجزئين والختمة والختمتين وللإجازة والسند ويعلنها صراحة على وسائل التواصل فيقول من يريد إجازة أو أي شيء! وهذا مما عمت به البلوى وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الحافظ السيوطي - رحمه الله -: «ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مال في مقابلها لا يجوز إجماعًا، بل إن علم أهليته وجب عليه الإجازة أو عدمها حرم عليه، وليست الإجازة مما يقابل بالمال، فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها.

أخذ المال من غير مسألة

أما من كان متعففا مخلصا لله -عز وجل- وعُرض عليه شيء فلا بأس ولا حرج أن يأخذ هذا المال من غير مسألة، ولا إشراف نفس؛ فقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «كان رسول الله -ﷺ- يعطيني العطاء، فأقول أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال: «خذه، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك»، وقال -ﷺ-: «من بلغه معروف عن أخيه من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله، ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله إليه».

صاحب حاجة

ولكن قد يستثنى من هذه القاعدة مَن كان صاحب حاجة شديدة أو ظروف خاصة، فقد قال ابن مفلح - رحمه الله -: «وفي البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «إن كنتُ لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، قال ابن هبيرة: فيه دليل على جواز محادثة الرجل بشيء من الذِّكر والقرآن لقصدٍ يقصده الإنسان يستجلب به نفعًا له، أو يدفع به ضرورةً».

بل قد أوجب المصنف على العالم إذا لم يكن لديه مالٌ يقتات منه: أن يتكسَّب، كيلا يذلَّ نفسه لطلاب الدنيا، أشار إلى ذلك المصنف فيما نقله عن ابن الجوزي - رحمهما الله - فقال: قال ابن الجوزي: «فإذا اتفق للعالم عائلة، وحاجات، وكفت أكف الناس عنه، ومنعته أنفَتُه من الذل هلك، فالأولى لمثل هذا العالم في هذا الزمان المظلم أن يجتهد في كسبٍ إن قدر عليه، وإن أمكنه نسخ بأجرة، ويدبر ما يحصل له، ويدخر الشيء لحاجة تعرض لئلا يحتاج إلى نذل».

التعليم على ثلاثة أوجه

ونقل العلامة السيوطي عن أبي الليث السمرقندي، أنه قال: التعليم على ثلاثة أوجه:

أحدها: للحسبة، ولا يأخذ به عوضًا.

والثاني: أن يعلم بالأجرة.

والثالث: أن يعلم بغير شرط، فإذا أهدي إليه قَبِل.

فالأول مأجور، وعليه عمل الأنبياء، والثاني مختلف فيه، والأرجح الجواز، والثالث يجوز إجماعًا، لأن النبي -ﷺ- كان معلمًا للخلق، وكان يقبل الهدية.

استشعار معنى الإخلاص

فعلى المسلم أن يدرك أهمية أن تكون أعماله وأقواله خالصةً لله -تعالى-، وأنّ الإخلاص شرطٌ لقبول الأعمال، وأن يستشعر معنى الإخلاص في حياته. وذلك بأن يكون همّ الإنسان أولاً وآخراً ابتغاء رضا الله، ويقصد في عمله وقوله الفوز بالآخرة، وبجنّات النعيم، وأن يبتعد عن التفكير في الدنيا ومتعها، بل يتجّه نحو الآخرة ونعيمها.

الامتناع عن التعليم

ولكن هل يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية؟

قال العلماء -رضي الله عنهم- ولا يُمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية؛ فقد قال سفيان وغيره: طلبهم للعلم نية، وقالوا: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله، معناه كانت غايته أن صار لله -تعالى-. فالإخلاص في التعليم والإقراء صفة مهمة بأن يعمل المعلم لإرضاء الله -تعالى-، على خوف من الله، يبتغي رضوان الله، ويجتهد في عمله ليس لإرضاء عين الرقيب، إنما إرضاءً لله -تعالى- ليمسِّك الناس بالكتاب، ويحببهم إليه، ويحملهم على حسن الأدب معه، وجودة تلاوته.

د. محمود عبد المنعم لـ(الفرقان):

جعل الله القرآن ميسَّرًا للحفظ والتدبُّر والعمل بتشريعاته وأحكامه

حوار: أحمد الفولي

قال الله -تعالى-: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ}(القمر: ١٧)، وهذا تأكيد على أنه -سبحانه- قد سهَّل هذا القرآنَ الكريم، وجعله ميسَّرًا للحفظ والتدبُّر، والاتعاظ والعمل؛ وذلك بما اشتملَ عليه من القَصَص والأمثال، وما فيه من التشريع والأحكام، وبما ساقَ فيه من العِبَر والأخبار، حول هذا المعنى التقت (الفرقان) أستاذ التفسير وعلومه في جامعة الأزهر، وعضو مجلس شورى الدعوة السلفية في مصر د. محمود عبد المنعم.

■ **نود في البداية أن نتعرف على الدكتور محمود عبد المنعم؟**

● اسمي محمود محمد عبد المنعم حسن.. مواليد يوم عرفة عام ١٣٨٥ الموافق ٣١ مارس عام ١٩٦٦، وتعلمت القرآن الكريم وختمت وأنا ابن عشر سنين وكان سببا في دخولي للأزهر، حتى حصلت على (الماجستير والدكتوراه) في التفسير وعلوم القرآن وأعمل أستاذا للتفسير وعلومه في جامعة الأزهر.

■ **ما أسباب الإعانة التي جعلتك تختم وأنت في سن صغير؟ وبم تنصح؟**

● أسباب الإعانة هي فضل الله أولا وآخرا، وإخبار الله وهو الصادق ومن أصدق من الله حديثا؛ حيث قال: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}، والواو هنا واو القسم واللام موطئة للقسم؛ فالله -عزو جل- وعد بأنه يسر القرآن، ووعد الله لا يتخلف؛ فأنا حفظت القرآن مع أنني كفيف لا أقرأ ولا أكتب لكن حفظته بالتلقين، وكان ميسرا بفضل الله -عز وجل- واستطعت ختام القرآن في هذه السن الصغيرة.

■ **بم تنصح الشباب الذين يريدون حفظ القرآن لكنهم يجدون مشقة في ذلك؟**

● نقول لهم: قد منّ الله -عز وجل- عليكم بنعمة البصر، وتستطيعون قراءة القرآن في المصحف في أي وقت، وعندكم المشايخ كثر، وعندكم وسائل التواصل (الشبكة العنكبوتية) أو الهواتف أو غير ذلك إذا لم تستطيعوا لقاء المشايخ، الأمر ميسر جدا لكن أهم شيء أن يأخذ الشاب قراره يعنى يريد حفظ القرآن، وأنصح أيضا أن يقرؤوا في فضائل القرآن ليسمعوا المشايخ، وهم يتكلمون عن القرآن وفضل القرآن؛ لأن هذا سيحركهم تحريكا شديدا، ويرفع همتهم لحفظ القرآن الكريم، ويكفيهم أن يعلموا أن من حفظ آية من كتاب الله كان له بها درجة في الجنة.. يقول النبي ﷺ: «يقال لقارئ القرآن يوم القيامة: اقرأ وارقَ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»؛ فالإقبال واتخاذ القرار من أهم المعينات على حفظ كتاب الله -عز وجل.

■ **نريد إيضاح معنى قوله -تعالى-: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}.**

● هذا إخبار من الله -عز وجل- أنه يسر القرآن؛ فإذا وجد الإنسان صعوبة في حفظه فعليه أن يراجع نفسه، ربما لم ينظم وقته، أو ربما لم يجمع عقله أثناء الحفظ، ربما لم يكن هذا في أولويات اهتمامه، ربما ليس له ورد في الحفظ وليس له ورد في المراجعة، وربما لم يقرأ في تفسيره، وربما لم يصلِّ بما حفظ، وربما لم يعرض نفسه على الآيات، وهناك أسباب كثيرة يسأل فيها نفسه عنها ويقول -عز وجل- {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} ليس المقصود حفظ القرآن فقط بل التيسير شامل يشمل حفظ القرآن وتعلم تفسيره، ويشمل العمل به، ويشمل حسن تدبره والدعوة به، ويشمل أيضاً الدعوة إليه فتيسير القرآن عام لكل مايتعلق بالقرآن الكريم، بل حفظ القرآن والاهتمام بالقرآن يزكي العقل أي يكون ناضجا ومتوقدا ويزداد الذكاء عند حافظ القرآن بفضل الله -عز وجل-؛ فالقرآن فيه خير من جميع الجهات بفضل الله -عز وجل- فهو ميسور لمن

الدعوة إلى الأخذ بالقرآن الكريم دون السنة النبوية دعوة فاسدة هدفها هدم أصول الدين وقواعده

يأخذ قراره.

■ ما الذي تنصح به لتثبيت الحفظ؟

● ينظر إلى أسباب تفلته، فالنبي ﷺ يقول: «تعاهدوا القرآن فوا الذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها»؛ فمعروف أن الجمل إذا ربط عقاله يحرك رجليه ويديه محاولا نزع هذا العقال، ومع التحريك المتواصل يستطيع ذلك إن لم يتعاهده راعيه بأن يتابع القيد بين الحين والآخر ليوثقه أكثر؛ فالقرآن يحتاج إلى تعهد، والنبي ﷺ خير أسوة لنا في هذا؛ فقد كان يختم كل سبع ليال وقد سبَّع القرآن سبعة أحزاب؛ فحزبه إلى ثلاث سور ثم خمس سور ثم سبع سور ثم تسع سور ثم إحدى عشرة سورة ثم ثلاث عشرة سورة ثم حزب المفصل يبدأ من أول سورة ق، إذا حسبنا هذه السور باستثناء سورة الفاتحة وهذا الراجح من أقوال أهل العلم تنتهي بسورة الحجرات ويبدأ المفصل بسورة ق، وذهب بعض أهل العلم إلى حساب الفاتحة وبالتالي يكون بداية المفصل سورة الحجرات، فكان الرسول ﷺ مع كل مشاغله وسياسته للدولة والوحي وقيامه بأمور الدعوة وأمور كثيرة إلا أنه كان يقرأ في اليوم الواحد في المتوسط من خمسة إلى ستة أجزاء يوميا. أهم شيء أن يحافظ به الإنسان على القرآن، كذلك فضلا عن تعلم تفسيره، وعن الصلاة به، وتعليمه قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».. الإخلاص أن يحفظه بإخلاص لله -عز وجل-، وأن يترك الذنوب والمعاصي.

■ القرآن الكريم هدى وشفاء وضح لنا استقراءك لهذين المعنيين؟

● أي هدى للناس جميعا كما قال الله -عز وجل-: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ هداية دلالة وإرشاد، وهناك هداية أخرى وهي هداية التوفيق: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾، وهم الذين استفادوا بالقرآن الكريم.

القرآن هدى وشفاء: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، فالقرآن شفاء من الأمراض جميعها ولا أخص الأمراض البدنية فقط والحديث واضح من حديث الرقية الذي باشره أبو سعيد الخدري بنفسه مع اللديغ بسورة الفاتحة فقام وكأنه نشط من عقال حديث في البخاري ومسلم. والنبي ﷺ رقى الجارية فشفاها الله -عز وجل-، وكان النبي يرقي نفسه كل ليلة عند النوم بالإخلاص والفلق والناس، يقرؤها في كفيه وينفث فيها ويمسح رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ثلاث مرات كل ليلة يفعل ذلك؛ فالإنسان يمكن أن يرقي نفسه ويرقي غيره بالقرآن الكريم، كذلك هو شفاء من أمراض القلوب؛ فصاحب القرآن لا يعرف الحقد، ولا يعرف الحسد، ولا يعرف الغل، ولا يعرف الكراهية، ولايعرف البغضاء والضغينة؛ لأن القرآن يرضيه ويؤدبه وفي هذا نستحضر قول الله -عز وجل- في وصف النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فخلق النبي أخذه من القرآن كما قالت عائشة -رضي الله عنها- للسائل: كان خلقه القرآن، وقالت كان قرآنا يمشي على الأرض.

■ كيف نستغل ما بقي من رمضان مع القرآن الكريم؟

● بعض الناس استفاد الفترة الماضية من رمضان، واهتم بالقرآن سواء كان في القيام أم في القراءة دون قيام، فالأمة كلها تصوم رمضان احتفالا وشكرا لله -عز وجل- على نعمة القرآن الكريم؛ لأن الله -عز وجل- لما تكلم ذكر القرآن قبل الصيام قال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾، وساق ذلك في معرض الامتنان والإنعام، فنعمة إنزال القرآن أعظم نعمة في الوجود، ومن أعمال الشكر أن تصوم الأمة كلها رمضان كل عام، ويكون هذا ركنا من أركان الإسلام شكرا لله -عز وجل- على نعمة نزول القرآن في رمضان، وتشير إلى ذلك آخر الآية: ﴿لعلكم تشكرون﴾ المقصود أن الإنسان يحاول أن يعوض ما فاته بأن يركز على القرآن، والسلف -رضوان الله عليهم- كانوا إذا أقبل رمضان يتركون الحديث ويقبلون على المصاحف، وكذلك الأئمة مثل: الإمام الشافعي وأحمد ومالك والإمام أبى حنيفة وغيرهم من الأئمة، ويروى عن بعضهم أنه كان يختم في رمضان عشر مرات أو عشرين مرة، بل روي عن الإمام الشافعى أنه كان يختم في رمضان ستين مرة بالليل ومرة بالنهار يوميا، وصح عن سيدنا عثمان رضي الله عنه أنه صلى ركعة واحدة بالقرآن كله في حجر إسماعيل في صلاة الوتر؛ فهو رمضان شهر القرآن، والنبي كان يأتيه جبريل يدارسه القرآن في كل أمر في شهر رمضان، ولما كان العام الذي قبض فيه عرضه عليه عرضتين؛ فلابد أن نهتم بالقرآن في رمضان بل وبعد رمضان كذلك.

■ كيف حافظ القرآن على مكانة السنة النبوية المطهرة؟

● القرآن الكريم يدعو للعمل بالسنة في مواضع كثيرة جدا من ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ فالسنة كلها ما هي إلا تفسير للقرآن الكريم، الله يقول: وأقيموا الصلاة لكن ماذا نقول في الركوع أو السجود والجلوس والقيام؟ وشروط صحة الصلاة عدد ركعاتها، وعدد الصلوات نفسها فالصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة الجنازة وصلاة الاستخارة وصلاة التوبة وصلاة الاستسقاء، والخسوف، والكسوف وغير ذلك من تفاصيل كثيرة في الصلاة لم يذكرها القرآن الكريم، فبالله عليكم من يأخذالقرآن ولا يأخذ بالسنة كيف يصلي؟! والنبي ﷺ قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، والله يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾، وكذلك الذي دلتنا عليه السنة الأذان؛ فهؤلاء الذين يقولون: إنهم يطبقون القرآن فقط هل يؤذنون للصلاة أم لا يؤذنون؟ وكيف يؤذنون وألفاظ الأذان ليست موجودة في القرآن الكريم إنما الذي تكلم عن الأذان في القرآن ثلاث آيات الأولى في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾، والثانية في سورة القلم: ﴿قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾، الثالثة في سورة الجمعة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾؛ فأين ألفاظ الأذان هنا وأين توقيت الأذان؟ وأين كيفية الأذان؟ كل هذه الأشياء لم يذكرها القرآن.

والذي يحدث من هذه الدعوة الفاسدة إنها تهدم أصول الدين وقواعده وهي تصديق لقول النبي ﷺ: «يوشك الرجل متكئا على أريكته، يحدث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله -عز وجل-، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حّرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله».

ثلاث مقدمات في تدبر القرآن الكريم

د. عبد الله بلقاسم

لفقه كلام ربنا، وفهم معانيه، لابد من معرفة الله أولا، وهذه هي المقدمة الأولى، وهذا معنى تعلم الصحابة للإيمان قبل القرآن ثم ازدادوا بالقرآن إيمانا، كل خطوة تتقدم بها في طريق معرفة ربك، تزداد قربا من فهم معاني كتابه، وتتفجر لك منه أنهار جديدة، كل اسم من أسماء الله -تعالى- يشرق معناه لك، يضيء آيات الوحي بين عينيك، معرفة الله هي المشكاة التي تملأ طريق التدبر نورًا، أقبل على كل آية بأنوار التعظيم لمن تكلم بها.

والمعرفة الحقة لأسمائه وصفاته، ستشعر بتحول هائل في فهم الآية حين تستحضر معاني الأسماء معها؛ ولهذا فإن الله -تعالى- ربط في كتابه في مواضع كثيرة جدا، بين أسمائه وتنزيل الكتاب، كقوله -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، وقوله -عز وجل-: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾، وقوله -تبارك في علاه-: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾، وقال -تعالى-: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)﴾.

استحضار الغاية العظمى

المقدمة الثانية: لفتح أبواب المعاني والهدايات في كتاب الله، ينبغي للقارئ أن يستحضر الغاية العظمى من إنزال القرآن، وهي الغاية التي خلق الله لأجلها الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وهي تحقيق العبودية لله تعالى، حين تقبل على كتاب الله متدبرًا وأنت تعيش مركزية هذه القضية في هدايات الوحي، فتفيض على قلبك المعاني، وتنساب في تناغم وانسجام وتدفق، فالعبودية هي كمال الحب لله وكمال التعظيم له، وكل آية في القرآن دعوة لتحقيق هذه الغاية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وجماع القرآن هو الأمر بتلك المحبة ولوازمها والنهي عن هذه المحبات ولوازمها، وضرب الأمثال والمقاييس للنوعين، وذكر قصص أهل النوعين، وأصل دعوة المرسلين جميعهم قولهم: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، كل متدبر يقبل على كتاب الله، وقد تجلى في قلبه المقصود الأعظم من القرآن العظيم، يسهل عليه رؤية أنوار الوحي، وتتفجر له ينابيعه، وتقبل عليه هداياته.

معرفة منزلة القرآن عند الله

المقدمة الثالثة: أن تعرف منزلة القرآن عند الله -تعالى- وما وصفه الله به كتابه في كتابه، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾، وقوله -سبحانه-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، وقوله -عز وجل-: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، وقال -تعالى-: ﴿يس(١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ وقال -سبحانه-: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾، وقال -تعالى-: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وقال -عز من قائل-: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، في كل مرة تتفكر في الآية وتمعن النظر؛ فناد هذه المعاني معك، الذي يتأمل في الجوهرة النفيسة، يحدق بعيون غير تلك العيون التي يطالع به خشبة بالية، في كل موضع تثور معانيه تحتاج لحضور هذه التعظيم والصفات على التفصيل: البيان، والحكمة، والقوة، والعزة، والذكر، والمجد، والرحمة، والتفصيل، والحجة، والبرهان من كل معنى من معاني عظمة القرآن يشرق معنى تفصيلي.



الليـاقة القرآنية!

د. أبو بكر القاضي

عن أبي بردةﷺ، أن النبيﷺ بعث أبا موسى ومعاذًا -رضي الله عنهما- إلى اليمن؛ فقال: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا»؛ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَا نَبِيَّ اللَّه إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ المِزْرُ، وَشَرَابٌ مِنَ العَسَلِ البِتْعُ؛ فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»؛ فَانْطَلَقَا؛ فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا. قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي. (رواه البخاري).

قال ابن الأثير -رحمه الله-: «قوله: «وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا»: يعني قراءة القرآن، أي: أقرأ وردي منه دفعة واحدة، لكن أقرؤه شيئًا بعد شيء في ليلي ونهاري، مأخوذ من فواق الناقة؛ لأنها تحلب ثم تراح حتى تدر ثم تحلب» (النهاية في غريب الحديث والأثر).

هذا الحديث يبيِّن علاقة الصحابة -رضي الله عنهم- الذين فتح الله على أيديهم قلوب العباد والبلاد بالقرآن الكريم، وكيف كانت لياقتهم القرآنية، نعني اختلاط القرآن بشحمهم ولحمهم حتى أصبحت حياتهم ممزوجه بأورادهم، غذاء قلوبهم وأرواحهم، ووقود دعوتهم وربانيتهم في الدعوة والبلاغ المبين لرسالات الله.

فبعد بيان النبيﷺ لطبيعة الدور الذي ابتعث أبا موسى ومعاذًا -رضي الله عنهما- له من تحقيق وإظهار مقاصد هذه الشريعة الغراء من التيسير دون التعسير، والتبشير دون التنفير، ثم مفتاح ذلك من المحبة والمودة والإيثار بينهم، وهضم النفس في ذلك العمل الجماعي الرصين (وَتَطَاوَعَا)، إذا بالرجلين يتذاكرن أهم محور في حياة الصحابة ونقطة القوة في ريادتهم وقيادتهم لذلك العالم، وهي علاقتهم بالقرآن، ومرونة انسياب القرآن في أوقاتهم، وسهولة ذلك؛ مما يبيِّن قلة التكلف والتصنع، وخفة القرآن على القلوب والألسنة؛ لكثرة المراس والمران، وحلاوة الإيمان.

فقال أبو موسى الأشعريﷺ: «قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا»، وكأنه يتجرع ورده من القرآن جرعة جرعة ليتلذذ به ويتدبره ويتأمله؛ لأنه أصبح له روحًا وهدى.

ليس الورد ضغطًا نفسيًا أو ثقلًا يريد أن يتخلص منه دون أن يتشرب قلبه معانيه وأنواره، وأيضًا يقرؤه على جميع حالاته في حله وترحاله، وفي بيته وفي شارعه، متمثلًا في ذلك ميدانية القرآن وضربه بأطنابه في جسد الحياة واختلاطه بذهن المؤمن وأفكاره وطموحاته بين الناس (يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) (الأنعام:١٢٢)، رافعًا لذلك الشعار والراية القرآنية على شفتيه التاليتين وعينيه الدامعتين، وقلبه الوهاج بالنور، ولا يجد في ذلك كلفة ولا مشقة؛ وذلك لما يجده من لياقة في قلبه، وقوة في استيعاب الآيات لفظًا ومعنى وتخلقًا مع إتقانها، والقرآن لا تتفتح أبوابه إلا للصادق في محبته؛ فهو قرآن كريم، لا يرد سائلًا، لكنه عزيز لابد أن تبذل له لكي تجد بركاته وأنواره.

وعلى حسب بَذْلك وجهدك ترتفع لياقتك حتى تجد كلفة في وصالك مع القرآن، وتتفوق وردك تفوقًا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩)، ويختلط القرآن بيومك ارتباطًا عميقًا، وتسري البركة في وقتك وقلبك، وفي أثرك، وسعيك، ودعوتك، وعلمك، وعبادتك.

وقد يكون الإنسان له طابع آخر يصلح عليه قلبه في إتيانه بورده مرة واحدة بالليل كمعاذﷺ؛ فينام ويقوم؛ ولذلك هذا الأمر متوقف على ما هو أصلح للقلب، ويظهر ذلك بصدق إرادة العامل وممارسته وتجربته نفسه، وتزداد اللياقة بعمق المعاشرة مع القرآن، واستبطان حبه القلب، والقدر المشترك بين الأداءين، هو التدبر، والتلذذ، ونزول القرآن دواءً وشفاءً.

تزداد اللياقة القرآنية بعمق المعاشرة مع القرآن واستبطان حبه للقلب



معالم التـأديب التربـوي في الحلقات القرآنية (٣)

وظائف الحلقات القرآنية

كتب: د. علي الزهراني

تعد الحلقات القرآنية إحدى البيئات التربوية الفعالة في المجتمع، وتاريخها مرتبط بتاريخ التأديب والتعليم في الإسلام؛ حيث تعد الحلقات القرآنية من أقدم مؤسسات تعليم الأطفال وتأديبهم في الإسلام، وقد برزت مكانة هذه البيئات التعليمية عبر تاريخ الإسلام، وكانت لها وظائف متعددة، تتمثل في تعليم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وأصول العقيدة والعبادات، والتأديب على الأخلاق الإسلامية، والشمائل، والفضائل الحسنة، ولم يكن دورها مقتصرا على حفظ القرآن الكريم فقط كما هو حال الحلقات المعاصرة؛ وعليه فالباحث يرى إعادة النظر في وظائف الحلقات القرآنية المعاصرة؛ حيث يؤكد على ضرورة قيام الحلقات بالوظائف التالية:

الوظيفة الدينية التعبدية

يجب أن يدرك القائمون على الحلقات القرآنية من المشرفين والمعلمين والآباء والتلاميذ، أن الانضمام إلى هذه الحلقات أمر تعبدي، وأن الحلقات القرآنية تنطلق من هذه المهمة، أي أنها مكان للعبادة، باعتبار أن الغاية الأساسية من خلق الإنسان هي عبادة الله -عز وجل- ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾(الذاريات: ٥٦)، وعليه فالمقصود بالوظيفة التعبدية للحلقات القرآنية هي قراءة القرآن الكريم وحفظه، فضلا عن أن الحلقة تكون غالبا في المسجد الذي خصص للعبادة، كما جاء في الحديث أن النبيﷺ قال: «إنما هي -أي المساجد- لقراءة القرآن وذكر الله والصلاة»؛ وعليه فقد كانت خير وسيلة لتلاوة القرآن وحفظه والمداومة على الاجتماع في الحلقات القرآنية المسجدية؛ حيث يجتمع التلاميذ باستمرار في بيوت الله لتلاوة القرآن وحفظه ومدارسته؛ فيحصل لهم بهذا الاجتماع نزول السكينة، وغشيان الرحمة، وحضور الملائكة، والذكر الرباني في الملأ الأعلى، قال الرسولﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلاّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»، وإذا كان الحديث فيه إشارة إلى فضل المسجد ومكانته؛ فإن حلق تلاوة القرآن الكريم صورة من صور الوظائف التعبدية لهذه البيئات التربوية.

الوظيفة التربوية

عندما جعلنا الوظيفة التعبدية للحلقات القرآنية هي الوظيفة الأولى فلا يعني أنها تقتصر على هذه الوظيفة فحسب؛ لأن هذا الفهم يفقد الحلقات القرآنية رسالتها الشمولية ووظيفتها التربوية، ولو كان الأمر كذلك لما أصبحت الحلقات القرآنية إحدى المحاضن التربوية الأساسية في أنحاء المعمورة، وهذا يعني أن للحلقات القرآنية وظيفة أخرى، هي الوظيفة التربوية التي تجعل طالب الحلقة القرآنية شخصية متميزة منتجة، نظراً لعناية الحلقة بمقومات شخصية التلميذ، المتمثلة في الجانب الإيماني، والعقلي والجسمي.

شخصية الطالب

إن عناية الحلقات القرآنية بجوانب شخصية الطالب سوف يحقق الوظيفة التربوية لهذه الحلقات، لاسيما وأن القرآن الكريم اشتمل على التوجيه الشامل لهذه الجوانب، ويستطيع المعلم الإشارة إلى هذه الجوانب، وتربية التلاميذ على أخلاق القرآن، والتأكيد على أهمية الإيمان وغرس عقيدة الإيمان في قلوب التلاميذ من خلال الآيات القرآنية التي أكدت على العقيدة الإسلامية، وقضايا الإيمان بالله -عز وجل- وأركانه كما جاءت مفصلة في السور المكية على وجه الخصوص، التي يبدأ التلميذ بحفظها ودراستها، وهكذا تثمر تنمية الجانب الإيماني لدى المتعلم في الحلقة القرآنية،حتى يكون لدى طلاب الحلقات القناعة الكاملة بأن الإيمان بالله -عز وجل- هو أساس السعادة في الدارين؛ فأكثر الناس سعادة المؤمنون، وأكثر الناس شقاءً الخارجون عن الإيمان في الحياة الدنيا»؛ وبهذا سوف يتحقق قول الطالب وعمله واعتقاده مع

تنمية الجانب الأخلاقي تحتاج إلى تعليم وتبصير، وخير من يساهم في تحقيق ذلك بعد الأسرة الحلقات القرآنية

يجب أن يدرك القائمون على الحلقات القرآنية أن الانضمام إلى هذه الحلقات أمر تعبدي، وأنها تنطلق من هذه المهمة باعتبار أنها الغاية الأساسية من خلق الإنسان العبادة

مقتضيات الإيمان الصحيح.

الوظيفة الأخلاقية

إن الأخلاق مفرد خلق، والخلق هو الدين والطبع والسجية، وقد عبر عنها ابن حجر في الفتح بقوله: «الأخلاق أوصاف الإنسان التي يتعامل بها مع غيره، وهي محمودة ومذمومة؛ فالمحمود منها مثل العفو، والحلم، والجود، والصبر، وتحمل الأذى، والرحمة، والشفقة، والتواد، ولين الجانب، ونحو ذلك والمذموم منها ضد ذلك».

وبهذا تكون التربية الخلقية في الحلقات القرآنية هي مجموعة القيم العليا والصفات الفاضلة التي يغرسها المعلم في نفوس طلابه من خلال الممارسة اللفظية، أو السلوكية، ينعكس أثرها على الجوارح سلوكاً حسناً محموداً، وهذا يعني تعويد طلاب الحلقات على الأخلاق الفاضلة، والشيم الحميدة حتى تصير له ملكات راسخة وصفات ثابتة يسعد بها في الدنيا والآخرة .

سلوكيات طلاب الحلقات

إن تنمية الجانب الأخلاقي تحتاج إلى تعليم وتبصير، وخير من يسهم في تحقيق ذلك بعد الأسرة، هي الحلقات القرآنية، وقد حث الإمام فخر الدين الرازي على الجمع بين التعليم، والتزكية في قوله -تعالى-: {يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم} ونصه: «اعلم أن كمال حال الإنسان في أمرين، هما أن يعرف الحق لذاته، والثاني،أن يعرف الخير لأجل العمل به؛ فإن أخل بشيء من هذين الأمرين، لم يكن طاهرا من الرذائل، ولم يكن زكياً عنها» ومانشاهده اليوم لدى كثير من طلاب الحلقات القرآنية يؤكد هذه الحقيقة .

الوظيفة الاجتماعية

لما كان الإنسان اجتماعيا بطبعه، وبحاجة إلى إشباع الجوع الاجتماعي لديه، صغيراً كان أم كبيراً، كان ذلك أمراً ضرورياً في بناء شخصيته، جاء اجتماع التلاميذ في الحلقات القرآنية محققاً لهذه الوظيفة، من خلال قيام المعلم بالتوجيه وبناء العلاقات بينهم، سواء علاقتهم بالمعلمين، أم بإمام المسجد، أم المصلين، أم الآباء، أم علاقتهم فيما بينهم، حتى يتحقق الوصف النبوي «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد»، وقد أكد القدماء أهمية هذا الجانب؛ حيث قالوا: «إن الإنسان محتاج إلى صديق عند حسن الحال، وعند سوء الحال؛ فعند سوء الحال يحتاج إلى معونة الأصدقاء، وعند حسن الحال يحتاج إلى المؤانسة وإلى من يحسن إليه».

وفي ظني أن إكساب التلميذ في الحلقات القرآنية الآداب الاجتماعية، مثل آداب التحية والسلام، والتعامل مع الآخرين، واللباس، وآداب الدخول والخروج، وآداب المسجد، وآداب الحديث وغيرها من الآداب الاجتماعية، أمر ذو بال، ولا ينبغي إهماله بحال من الأحوال؛ بحجة الخوف من التسييس التربوي .

الوظيفة العقلية

يعد الجانب العقلي من مكونات الشخصية المهمة؛ فهو المحرك للبدن، يقول ابن القيم: «إن العقل ملك والبدن روحه وحواسه وحركاته كلها رعية له؛ فإذا ضعف عن القيام عليها وتعهدها وصل الخلل إليها كلها».

وبالعقل يقوم المتعلم بمختلف عملياته العقلية مثل عملية الإدراك، والتعلم، والتعرف والفهم؛ ولذلك قال ابن المبارك عندما سئل: ما أفضل ما أعطي الرجل بعد الإسلام؟ قال: «العقل» وتربية هذا الجانب يتم من خلال تنمية القدرات العقلية للفرد، كالقدرة اللغوية، والقدرة الرياضية، والقدرة على الاستنباط والاستدلال، والقدرة على الملاحظة، والنقد الهادف، والتحليل الموضوعي، وتنمية العمليات العقلية المختلفة، مثل عمليات الإدراك، والحفظ، والتذكر، والتحليل، وسرعة التذكر، والاسترجاع، وعمليات مقاومة النسيان، وتنمية العادات والاتجاهات ذات الارتباط بالناحية العقلية، كحب المعرفة، والاستطلاع، والقراءة، والكتابة، ومهارة التفكير، وتوعية التلميذ بالمؤثرات التي تضعف هذه القدرات.

أجيال واعية

إن تنمية هذه الجوانب لدى المتعلم في الحلقات القرآنية يخرج أجيالاً واعية قوية علمياً، لايمكن أن تتأثر بعوامل الضعف العقلي؛ لأن العقل يساعد الفرد على التمييز بين الخير والشر، والحسن والقبيح، والفضيلة والرذيلة، والخطأ والصواب؛ فهو المرآة التي يعرف بها الحسن والقبيح؛ ولما كان العقل إحدى السمات التي يتميز بها الإنسان عن المخلوقات؛ فإنه بالعقل يستطيع الإنسان أن يوظف الحقائق العلمية توظيفاً ملائماً.

الوظيفة النفسية

تبرز أهمية هذه الوظيفة كونها من العوامل المهمة في تكوين شخصية الفرد، وطلاب الحلقات القرآنية أحوج الناس إلى هذه الرعاية النفسية، لاسيما في واقعنا المعاصر الذي يتسم بالتغيرات السريعة وضغوط الحياة، وتناقضات المجتمع، الأمر الذي يجعل الرعاية النفسية تساعد الفرد على بناء اتجاهات نفسية سليمة نحو نفسه ونحو الناس ونحو الحياة، كما أن للمتعلم في الحلقات القرآنية احتياجات نفسية ينبغي على القائمين على الحلقات القرآنية مراعاتها، والعمل على إشباعها وعدم مصادمتها؛ لما لذلك من أثر إيجابي على الحفظ والمراجعة والاستماع، فضلا عن أن هذه الحاجات إذا لم تشبع بطريقة مشروعة؛ فقد تشبع بطريقة خطأ، الأمر الذي يؤدي إلى انحراف التلميذ وجنوحه، ومن هنا جاءت ضرورة إشباع حاجته إلى الأمن، والحب والمحبة، والرعاية التربوية والتوجيه، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي، والنجاح، واحترام الذات، والترويح التربوي الهادف .

الخوف من النفاق من سمات أهل الإيمان

د. عبدالباسط شيخ إبراهيم

عندما تستعرض تاريخ جيل الصحابة الكرام وأحوالهم وما كانوا يتمتعون به من صفاء القلوب والسيرة الحسنة، وطاعة غير منقطعة في حلهم وترحالهم، تجد نفسك مضطراً بأن تعظمهم وتسلم لهم الريادة والرفعة دينا ودنيا، وتعلم أن قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد؛ فاصطفاه لنفسه؛ فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد؛ فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه؛ فما رأى المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ»، لم يأت من فراغ، بل هو توصيف حقيقي للحال الذي كان عليه هذا الجيل الفريد الذي لا يتكرر مرة أخرى على وجه البسيطة.

لم يكن الصحابة ملائكة ولا معصومين من الذنوب والخطايا، وإن كانت العصمة تتحقق في اجتماعهم، بل كانوا بشرا، عاشوا قبل إسلامهم وإيمانهم بالرسالة الخاتمة في بيئة ومجتمع، لا يتورع عن ارتكاب الموبقات ومزاولة الرذيلة، ولكن تغيرت أحوالهم، وتبدلت أخلاقهم بعد انضمامهم إلى مدرسة معلم الناس الخير وهادي البشرية سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ فاصحبوا صالحين وعظماء، يقودهم الإيمان بالله -عز وجل- ويحذوهم الأمل في الفوز برضا الرحمن.

نتاج التربية المحمدية

وقصة الصحابي الجليل حنظلة بن الربيع الأسيدي رضي الله عنه خير دليل على نتاج التربية المحمدية؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه، عن حنظلةَ الأسيدي رضي الله عنه، وكان مِن كتَّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لقيني أبو بكر؛ فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلتُ: نافَق حنظلة! قال: -سبحان- الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكِّرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين؛ فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافَسْنا الأزواج والأولاد والضَّيْعات؛ فنسينا كثيرًا ، قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا؛ فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نافَق حنظلة يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما ذاك؟»، قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين؛ فإذا خرجنا من عندك عافَسْنا الأزواج والأولاد والضَّيعات، نسينا كثيرًا؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذِّكر، لصافحتكم الملائكة على فُرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة»، ثلاث مرات .

مرض خطير

النفاق مرض خطير بقسميه العقدي والعملي، والنفاق القلبي أشارت إليه آيات كثيرة من القرءان الكريم، ومنها سورة المنافقون: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾(المنافقون: ١)، وأما النفاق العملي، فله علامات كثيرة، وأهمها ما ورد في

حديث أبي هريرة: قال رسول اللهﷺ: « آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»، متفق عليه، وفي رواية عبدالله بن عمرو ابن العاص: «وإذا خاصم فجر».

النفاق القلبي

ولكن المقرر شرعا أن النفاق القلبي أكثر خطورة وأعظم جرما من الفعلي؛ لأن الأول يحبط الأعمال، ويوجب لصاحبه الخلود في النار ، ومصداق ذلك قول الله -تعالى-: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾ (النساء: ١٤٥)، وقوله -تعالى-: ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا﴾(النساء: ١٤٠)، وأما الثاني فهو أقل خطورة من سابقه مع شناعته وقبحه وسوء منقلبه، والمتعاطي به مذموم ومنبوذ في مجتمعه، والواجب على المسلم ألا يزاوله مهما كان الأمر.

التواضع وهضم النفس

والمراد من إيراد قصة هذا الصحابي الجليل بيان ما كان يتمتع به جيل الصحابة من التواضع، وهضم النفس، وعدم الاغترار بالأعمال الصالحة، واتهام النفس والخوف من موبقات الأعمال ومحبطاتها، ولا يجرؤ أحد مهما أوتي من علم وأخلص العبادة لله، ظاهرة كانت أم خفية أن يتهم نفسه بالنفاق، والتصنع، وعدم الجدية فيما يقوم به من طاعات، بل الكل يدعي الإخلاص والرغبة في الآخرة، وهذا الصنيع يتساوى فيه الناس جميعهم دون استثناء إلا من رحم ربك.

جيل الصحابة

ولم يسجل التاريخ الإسلامي، ولم تنقل كتب التراجم وأخبار من مضى من العلماء، والعباد، والزهاد، من اتهم نفسه بالنفاق من أجل ما لاحظ في نفسه من تصرفات تخالف بين ما يتظاهر به في العلن، ثم ما يعتريه من نقص أو تقصير

النفاق مرض خطير بقسميه العقدي والعملي، والنفاق القلبي أشارت إليه آيات كثيرة من القرآن الكريم، ومنها سورة المنافقون

غير مقصود في حال انضوائه وبعده عن أنظار الناس، إلا جيل الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين-؛ مما يدل على خوفهم من تسرب النفاق إليهم ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ (الكهف: ١٠٤).

صديق الأمة

ولم يكن الصحابي الجليل حنظلة الأسيدي وحيدًا في هذه الملاحظة من تغير حال المرء بين فينة وأخرى، يتردد إيمانه بين صعود وهبوط، نظرا لقربه أو بعده عن الطاعة، بل شاطره في ذلك صديق الأمة وأرجحها علما وإيمانا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأخبر بأنه يشعر ويحس بمثل ذلك، وأشار إليه بأن العلاج سيكون عند الحبيب محمد -عليه الصلاة والسلام .

ولم يكن الأمر مقصورًا عليهما فقط، ولكن كل الصحابة كانوا يخافون النفاق، يقول ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبيﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم يقول: «إنه على إيمان جبريل وميكائيل» أخرجه البخاري.

فهذا الفاروق عمر رضي الله عنه، يقول لحذيفة

المقرر شرعا أن النفاق القلبي أكثر خطورة وأعظم جرما من العملي؛ لأن الأول يحبط الأعمال، ويوجب لصاحبه الخلود في النار

بن اليمان صاحب سرِ رسول اللهﷺ: «أنشدك الله، هل سماني لك رسول الله -يعني في المنافقين-؟؛ فيقول: لا، ولا أزكي بعدك أحدا». رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح .

أبي الدرداءﷺ

وهذا جبير بن نفير يقول دخلت على أبي الدرداءﷺ منزله بحمص، فإذا هو قائم يصلي في مسجده، فلما جلس يتشهد جعل يتعوذ بالله من النفاق، فلما انصرف قلت له: غفر الله لك يا أبا الدرداء، أما أنت والنفاق، ما شأنك وشأن النفاق؟! فقال: اللهم غفرًا، (ثلاثًا)، لا يأمن البلاء من يأمن البلاء، والله إن الرجل ليفتن عن ساعة واحدة؛ فيقلب عن دينه. ابن عساكر في تاريخ دمشق.

بحور من الحسنات

فهؤلاء الصحابة كانت لديهم بحور من حسنات ماحية، وأعمال جليلة أعظمها صحبة النبيﷺ، والوقوف معه في أحلك مراحل الدعوة وأصعبها؛ فبذلوا مهجعهم، وقدموا النفس والنفيس في سبيل الله -تعالى-، وقد شهد لهم النبيﷺ بالخيرية، وحرر القرآن الكريم بأسبقيتهم وفوزهم برضا الرحمن، ومع ذلك كانوا يخافون النفاق على أنفسهم، ولا يغترون على ما هم عليه من الطاعة والذكر؛ ولذلك الواجب علينا أن نقتدي بهم، ونستن بسنتهم؛ لأنهم كانوا مصابيح الدجي؛ ولقد صدق عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عندما قال: «من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمدﷺ، كانوا خير هذه الأمة ، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيهﷺ، ونقل دينه؛ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمدﷺ كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة. رواه أبو نعيم في حلية الأولياء.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

الضوابط المتعلّقة بالعين الموقوفة لا يصحّ وقف ما لَا يملِك

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة؛ فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم ذلك كله على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة إن شاء الله، واليوم مع الضابط الأول من الضوابط المتعلّقة بالعين الموقوفة وهو لا يصحّ وقف ما لا يملِك

معنى الضابط

ما لا يملكُه الإنسان ملكاً خالصاً لا يصحّ له وقْفُه، لأنّ الوقْف تبرُّعٌ، والإنسان لا يتبرّع بما لا يملك، ولا بنصيب غيره فيما تقع فيه الشّركة بينهما، وقد سبق لنا التعرُّضُ لاشتراط الملك في العين الموقوفة عند الكلام على الضابط: «صحّة الوقف منوطةٌ بأهليّة الواقف»، لأنّه إذا قام به مانعٌ يمنع ملكَه، كالرّقّ، لم يجز وقفُه ابتداءً.

وعامّة عقود التبرّعات والمعاوضات من بيع، أو إجارة، أو صدقة، أو هبة، أو هديّة، أو وقْفٍ، لا تصحّ ولا تنفُذ من أحدٍ إلّا فيما يملكه ملكاً خالصاً، وإن كان العلماء قد اختلفوا في لزوم توفّر الملك الخالص وقتَ إنشاء صيغة الوقْف من الواقف، إلّا أنّهم اتّفقوا على أنّ الملك شرطٌ للزّوم والنّفاذ؛ فهو إمّا أن يُوصف بأنّه تبرُّع كالهبة، أو بأنّه إسقاط ملك عن العين كالعتق، ولا سبيل إلى واحد منهما لإنسانٍ إلا فيما يملك، أو فيما هو مأذونٌ له أن يتصرّف فيه بوكالةٍ أو ولاية.

وقد صاغ الإمام القرافيّ هذا التحقيق صياغةً شاملة، فقال: «من وقف مال غيره على أنّه له، فلا يصحّ الوقف»، وهو ضبطٌ حسنٌ، مفهومه أنّ من الممكن أن يصحّح وقف مال الغير على أنّه للغير، وذلك بطريق الإذن السابق، أو الوكالة، أو الإجازة اللاحقة، ونحو ذلك، والذي أرى انطلاقًا من هذه الكلمة، واستكمالاً لما ذكرناه عند البحث في أهليّة الواقف حول الملك، أنْ أجعل هذا الضابط محلًّا للكلام على وقف الفضوليّ، فما حكمُه؟

وقف الفضوليّ

الفضل هو الزّيادة، قال المناوي: «وقال الرّاغب: الزيادة على الاقتصاد. ومنه محمودٌ كفضل العلم والحلم، ومذمومٌ كفضل الغضب على ما يجب أن يكون، والفضل في المحمود أكثر استعمالًا، والفُضُول في المذموم، قال بعضهم: والفضلُ جمعُه فُضُول، وقد استُعمل الجمع استعمالَ المفرد فيما لا خير فيه، ولهذا نُسِبَ إليه على لفظه فقيل: فُضُوليٌّ، لمن يشتغل بما لا يعنيه؛ لأنّه جُعِلَ عَلَمًا على نوع من الكلام فنُزِّلَ منزلةَ المفرد، والفُضُوليُّ في عُرْفٍ



الفقهاء: من ليس بمالكٍ ولا وكيل ولا وليّ».

وصورة وقف الفُضُوليّ أن يقف إنسانٌ مالاً لا يملكه، وليس هو وكيلاً لمالكه فيه، ولا له عليه ولاية، أو هو وكيلٌ فيه لكن وكالةً قاصرةً على غير ما تصرّف به.

الموصَى له بالمنفعة دون الأصل لا يصحّ منه وقف الأصل؛ لأنه لا يملكه، كمن أوصي له بسُكنى الدّار، دون عينها

وقد انقسم الفقهاء على قولين في حكم هذا الوقف، هل هو باطلٌ مطلقًا أم صحيحٌ، لكنّه موقوفٌ على إجازة المالك؟

القول الأوّل: وقف الفضوليّ باطلٌ مطلقًا، وإليه ذهب المالكيّة والشّافعيّة والحنابلة، في المعتمد عندهم.

القول الثاني: صحّة وقف الفضوليّ إذا أجازه المالك، وإليه ذهب الحنفيّة، وقال به بعض المالكيّة.

وصحّة وقف الفضوليّ موقوفة على إجازة المالك هي القول الرّاجح -إن شاء الله-؛ «لأنّه لما جاز أن تكون الوصية بما زاد على الثلث موقوفة على إجازة الوارث، وكذا اللُّقَطَة إذا تصدّق بها الواجد كانت موقوفةً على إجازة المالك، جاز كذلك أن يكون وقف الفضوليّ موقوفًا على إجازة المالك».

ويحسُنُ بنا في ختام هذا المبحث أن نطلّ على ما صاغه الأستاذ العلّامة مصطفى الزرقاء في شأن شرائط النّفاذ في الوقف، لتقرير أنّ ملك الواقف للعين الموقوفة ليس شرطًا في صحّة الوقف على الصّحيح، بل هو شرطٌ في نفاذ الوقف ولزومه، وتصوّر ذلك بتمام معناه.

قال -رحمه الله-: «قسّمنا هذه الشرائط إلى زمرتين؛ إحداهما لصحّة الوقف، والأخرى لنفاذه، للفرق الكبير في نتائج النّوعين؛ من حيث إنّ الوقف مع فقدان أحد شروط الصّحّة باطل، ومع فقدان أحد شروط النّفاذ صحيح.

فيجب أن يُلحظ أنّ الوقف غير النّافذ صحيحٌ في ذاته، لكنّه لم تترتب عليه آثاره؛ فهو معلّق الحكم شرعًا إلى أمد، ومن المقرّر عند الفقهاء أن العقد الموقوف هو من قسم الصّحيح؛ لأنّ التوقّف ليس منشؤه نقص ركن ولا شريطة من شرائط الصّحّة، أي أنّه ليس لخلل ذاتيٍّ في العقد، بل هو لأمر خارجيٍّ عنه، من تعلُّق حقّ الغير، ولا حاجة في صيانة هذا الحقّ إلى إبطال أو إفساد العقد الذي يمسّه، بل يكفي توقّف حكم العقد على رضى صاحب الحقّ؛ لأنّ ضرره إنّما ينشأ من سريان حكم العقد عليه، لا من أصل وجود العقد».

لا يصح وقف ما منافعه مستحقّة للغير على سبيل الدوام، أو كان استحقاقها متقدِّمًا على الوقف

التطبيقات

١- الموصَى له بالمنفعة دون الأصل لا يصحّ منه وقف الأصل؛ لأنه لا يملكه، كمن أُوصي له بسُكنى الدّار، دون عينها.

٢- لو غرس شجراً أو بنى بيتاً في أرض استأجرها أو استعارها، بعد انقضاء مدة الإجارة أو رجوع المعير في العارية، ثم أراد وقْف ذلك الشجر أو البيت، لم يصحّ الوقف منه؛ لأنّ العين الموقوفة حينئذ ليست مملوكة له، وإنّما هو مُنازَعٌ فيها من صاحب الأرض، إمّا بالإزالة أو غيرها؛ لأنّ غرْسَه أو بناءه في أرض لا يملكها غصبٌ وظلم، فلا ينبني عليه ملك، وبالتالي لا يصحّ الوقف.

٣- لا يصح وقف ما منافعه مستحقّة للغير على سبيل الدوام، أو كان استحقاقُها متقدِّمًا على الوقف، كمن أوصَى بسُكنى دارٍ له من بعده لأسرةٍ ما بقي منهم عقبٌ، فإن انقرضوا فلغيرهم على الصفة نفسها؛ لأنّ منافعها مشغولة، ولن يستفاد منها.

٤- إذا وقف إنسانٌ مالَ غيره الذي يصحّ وقفُه دون إذنه، ثمّ أجاز المالكُ ذلك لاحقاً، صحّ الوقف على القول الراجح.

أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح للبخاري

كتب: د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز العقل (٤)

الشبهة الثالثة: كيف استطاع البخاري الاطلاع على ستمائة ألف حديث مع دراستها، سندًا ومتنًا خلال ست عشرة سنة، هي مدة تحريره للكتاب؟ وبحساب ذلك نجد أنه يدرس أكثر من مائة حديث في اليوم الواحد، هذا إذا جعلنا أيام مرضه ورحلاته الطويلة ضمن الحساب؛ فكيف إذا أخرجناها؟!
ويُرد على هذه الشبهة بالآتي:

أولا: إن المحدثين المتقدمين يقصدون بالحديث الإسناد، وهذا الإسناد قد يكون مرويا به متن مرفوع إلى النبي ﷺ، أو أثر موقوف على صحابي، أو على تابعي، أو على من دونه؛ ولهذا لما قال الإمام أحمد بن حنبل: «صح من الحديث سبُعمائةِ ألف حديث و كسر، وهذا الفتى - يعني أبا زرعة - قد حفظ ستمائة ألف حديث»، قال البيهقي: «وإنما أراد - والله أعلم - ما صح من أحاديث رسول الله ﷺ وأقاويل الصحابة، وفتاوى من أخذ عنهم من التابعين»، إذا فُهم ذلك؛ فإنه لا يستغرب هذا العدد من الأحاديث التي اطلع عليها الإمام البخاري.

ثانيًا: إن العدد المذكور من الأحاديث، ليس المقصود به ستمائة ألف حديث مفردة، وأن كل حديث بإسناد ومتن يختلفان عن أسانيد الأحاديث الأخرى ومتونها، بل المقصود الأحاديث بأسانيدها المكررة، وطرقها المتعددة؛ لأن متن الحديث الواحد الوارد عن عدد من الصحابة يعده المحدثون المتقدمون بعدد أولئك الصحابة، بل بعضهم يعد الحديث الوراد عن الصحابي الواحدإذاجاء من طرق عن التابعين؛ فهو عندهم بعدد أولئك التابعين، وكذلك الحال فيَمن بعد التابعين ومن بعدهم؛ فالحديث الواحد إذًا ربما يصل إلى عشرات الأحاديث في اصطلاح المحدثين المتقدمين.

يقول ابن الصلاح - شارحا قول البخاري: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح»-: «هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين، وربما عد الحديث الواحد المروي بإسنادين حديثين»

وقال نجم الدين القمولي: «مراده بما ذكره تعدد الطرق والأسانيد وآثار الصحابة والتابعين وغيرهم؛ فسمى الجميع حديثًا، وقد كان السلف يطلقون الحديث على ذلك».

ثالثًا: إن هناك جوابًا من ابن حجر على مَن استغرب حفظ الإمام البخاري لمائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، وهذا الجواب من ابن حجر يعد رداً على هذه الشبهة التي نحن بصدد دحضها.

قال ابن حجر - بعد أن ذكر قول ابن الصلاح السابق في شرح كلام البخاري-: «ويزيد ذلك وضوحا أن الحافظ أبا بكر محمد بن عبد الله الشيباني المعروف بالجوزقي ذكر في كتابه المسمى بالمتفق أنه استخرج على جميع ما في الصحيحين حديثًا حديثًا؛ فكان مجموع ذلك خمسة وعشرين ألف طريق وأربعمائة وثمانين طريقا؛ فإذا كان الشيخان مع ضيق شرطهما بلغ جملة ما في كتابيهما بالمكرر هذا القدر؛ فما لم يخرجاه من الطرق للمتون التي أخرجاها لعله يبلغ هذا القدر أيضا، أو يزيد، وما لم يخرجاه من المتون من الصحيح الذي لم يبلغ شرطهما لعله يبلغ هذا القدر أيضا، أو يقرب منه؛ فإذا انضاف إلى ذلك ما جاء عن الصحابة والتابعين، تمت العدة التي ذكر البخاري أنه يحفظها».

رابعا: إن الإمام البخاري كان جبلا في الحفظ، وشهدت له الأمة بالعبقرية والنبوغ، وأفنى عمره في حفظ السنة ودراستها، ومعرفة الرجال والعلل، ومن كان بهذه المنزلة لا يحتاج إلى كثير وقت لدراسة حديث من الأحاديث، هو سلَفا يحفظ سنده ومتنه، ويعرف رجالَه وعللَه، هذا مع بركة في الوقت يتفضل الله بها على العلماء الصادقين، ونحسب الإمام البخاري منهم، والواقع المشاهد أثبت لنا إنجازات لعلماء كُثر، الواحد منهم يُنجز عملا يعجِز عنه طائفة من الناس، ويحتاج في إنجازه إلى عقود، بل قرون.

فالإمام النووي على سبيل المثال ألف مؤلفات كثيرة محررة ومدققة، ومنها مطولات في الحديث والفقه، واللغة، والإعلام وغيرها، مع أنه طلب العلم متأخرا، ومات مبكرا! طلب العلم وعمره تسع عشرة سنة، ومات وعمره خمس وأربعون سنة.

أبناؤنا في رمضان

محمود عمارة

ينبغي على كل ولي أمر أن يقدر حجم المسؤولية التي كلفه الله بها في تربية أولاده، قال الله -تعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، وهذه التربية ينبغي أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية؛ فتشمل التربية الجسدية، والحركية، والنفسية، والانفعالية، والاجتماعية، وكذلك التربية العقدية، والإيمانية، والتربية السلوكية، والأخلاقية، ويعد شهر رمضان من أهم المناسبات التي يستطيع ولي الأمر أن يزرع فيه الإيمان في قلب مَن يربيه، وإذا أردنا أن نخرج من رمضان بفوائد عظيمة مع أبنائنا؛ فينبغي أن يُراعَى ما يأتي:

أولًا: ينبغي أن يعلم ولي الأمر أن الصيام ليس فرضًا على أولاده قبل سن البلوغ؛ لقول النبي ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاث..»، وذكر منهم: «وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ» (رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني)، لكن يجب أن ندرب أبناءنا على الصيام قبل البلوغ.

وينبغي على ولي الأمر أن يراعي الفروق الفردية بين الأولاد؛ فمَن كان بنيانه قويًا بدأنا في تدريبه مبكرًا، ومَن كان بنيانه ضعيفًا انتظرنا حتى يقوى بنيانه، وقد كان أصحاب النبي ﷺ يصومون ويصوِّمون أطفالهم؛ فإذا بكوا وأرادوا الفطر، أعطوهم اللعب حتى يشغلوهم لوقت الغروب.

ثانيًا: تهيئة الأولاد نفسيًا لموضوع الصيام، وذلك من خلال: الكلام المباشر معهم عن فضل الصيام، وما أعده الله للصائمين من الأجر والثواب، وكيف أن الله -سبحانه وتعالى- جعل من أبواب الجنة بابًا يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون.

- عمل مسابقة ثقافية بين الأولاد عن فضائل شهر رمضان، وفضائل الصيام، وكذلك عمل مسابقة فقهية يسيرة عن أحكام الصيام، بين أفراد الأسرة، ورصد جوائز مادية لها.

- الاهتمام بعمل زينة وتعليقها في حجرة الأطفال.

ثالثًا: التدرج في الصيام، وتكون البداية بجزء من اليوم، مثل أن يصوم ساعتين، أو ثلاثة، ثم نصف يوم، ثم يومًا كاملًا، وإذا أتم صيام يوم بأكمله، يشجع ويكافأ على ذلك.

رابعًا: الثناء على صيامه أثناء اليوم أمام زملائه، وأمام أهله: كالعم والخال.

خامسًا: عمل جلسة تربوية إيمانية أسرية في كتاب مناسب للأطفال، مثل كتاب: (المجالس التربوية) -لكاتب هذا المقال- للمرحلة الإعدادية والثانوية، وكتاب الأساس للأستاذ مصطفي دياب للمرحلة الابتدائية، ويجلس الأب والأم والأولاد معًا، يقرأ الوالد مجلسًا من تلك المجالس، ثم يناقش معهم حول الدروس المستفادة منها.

سادسًا: التركيز مع الأولاد على المشاركة في العبادات الجماعية، ومن صور ذلك: عمل مقرأة داخل المنزل بعد صلاة التراويح يوميًا، وكذلك مشاركة الأولاد في صلاة التراويح، أو في جزءٍ منها، مع مراعاة عدم فرض هذا عليهم.

سابعًا: مشاركة الأولاد مع الكبار في إخراج النفقات والصدقات للفقراء والمساكين، وتوزيع شنط رمضان، وكذلك إخراج زكاة الفطر.

وأخيرًا: الدعاء ثم الدعاء ثم الدعاء أن يهدي الله أبناءنا وأبناء المسلمين.





في رمضان.. كيف نربي أبناءنا على خلق الأمانة؟

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

لا نزال متنعمين بشهر رمضان المبارك ونفحاته التربوية الرائعة، فعبادة الصيام التي فرضها الله -تعالى- على عباده في شهر رمضان تعد بحق مدرسة لتربية المؤمنين على أسمى المعاني الإيمانية وأرقى القيم الأخلاقية، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).

ولا شك أن شهر رمضان المبارك بهذه الخصائص التربوية العظيمة التي أوْدعها الله -تعالى- في أعماله التعبدية، يُعد غنيمة لكل أب وأم ولكل مرب، ومن أهم الأخلاق التي تهيء أجواء شهر رمضان لغرسها في نفوس الأبناء خلق (الأمانة)؛ لأنها من أمهات القيم التي يتفرع عنها الكثير من القيم الأخرى، فالصدق أمانة الحديث، وغض البصر أمانة النظر، وترك الشتم والسب أمانة اللسان، والإتقان أمانة أداء العمل، مما يعني أن التربية على الأمانة باب عظيم تدخل منه الكثير من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، ومن تربى عليه فقد حاز النصيب الأوْفى من الخلق الحسن.

تعريف الأمانة

ومعنى قيمة خلق (الأمانة): هي كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه، وقيل في تعريفها: (التَّعفُّف عمَّا يتصرَّف الإنسان فيه مِن مال وغيره، وما يوثق به عليه مِن الأعراض والحرم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه).

ومن الناحية الشرعية الدينية عرّفها (الكفوي) فقال: «كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار».

ضرورة تعليمها وتعلمها

لماذا يتوجّب علينا أن نعلم أبناءنا خلق (الأمانة)؟ إن أكثر مخاوف الآباء والأمهات تكون مما قد يقع فيه الأبناء بعيدًا عن ناظريّ الوالديْن، سواء منفردين أم تحت تأثير رفقاء سوء، أو بصحبة وسائل التقنية الحديثة، التي يصعب على الوالدين السيطرة عليها أو مراقبتها طوال الوقت، وليس من الحكمة منع الأبناء من اقتنائها أو استخدامها منعًا باتًا، فإن لذلك آثار سلبية كثيرة، والحل الوحيد لهذه الحيرة وتلك المخاوف التي قد تصيب الآباء في مثل هذا الموقف هو غرس خلق الأمانة مقترنًا بمراقبة الله -عزّ وجل- مبكرًا في نفوس الأبناء، فيتربى بداخلهم (الضمير الذاتي إيمانيًا وأخلاقيًا) الذي يمثل البوصلة التي تحدد للابن السلوك الذي يصلح أن يفعله وهو ما يرضي الله -عزّ وجل-، من السلوك الذي لا يصلح أبدًا أن يفعله وهو ما يغضب الله -عزّ وجل- حتى لو كان منفردًا، فيعرف الابن مثلًا أن مسؤولية استخدامه لهاتفه النقّال أمانة، وثقة والديه فيه أمانة، واحترام سمعته وسيرة والديه وأسرته أمانة أيضًا، وهكذا.. إذا تلقى الابن هذه المفاهيم استشعر أمانة المسؤولية عن أفعاله أمام الله -عزّ وجل.

خطوات التربية

أهم الخطوات في تربية الأبناء على خلق الأمانة:

القدوة الحسنة

دائمًا نذكّر ونكرر أن القدوة الحسنة هي أول خطوة في طريق التربية، فالقدوة الصالحة المواظبة على الفعل الصحيح والخلق الحسن، والمنضبطة بما شرع الله -عزّ وجل- هي أقوى وسائل التربية الأخلاقية للأبناء، حتى ولو لم يتكلم الوالد المربي مع أبنائه كلمة واحدة عن خلقٍ من الأخلاق هو ثابتٌ عليه ملتزمٌ به في كل المواقف والأحوال، وعليه فإن مشاهدة الأبناء لتطبيقات الوالدين لخلق (الأمانة) بمعناها الشامل في مواقف الحياة المختلفة على مدار اليوم والليلة؛ ينقل إليهم معنى الأمانة فتتشربه نفوسهم ولا يعرفون غيره ولا يحسنون ذميمة الخيانة وما شابهها من أخلاق ولا تطاوعهم أنفسهم عليها أبدًا.

استشعار معناها

تعليم الأبناء أن الأمانة خلق عظيم أمرنا

من المهم جدًا أن نجعل مفهوم الأمانة يرتبط في ذهن الأبناء بجملة التكاليف الشرعية

على المربي أن يشرح مفهوم الأمانة للأبناء بمعناها الشامل؛ فليس المقصود بالأمانة هو حفظ الودائع فقط، ولكن خلق الأمانة متغلغل في أعمال وسلوكات المسلم

الله -تعالى- به في قوله -عزّ وجلّ-: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء:٥٨)، وهي من أخلاق الأنبياء الذين هم أكمل البشر أخلاقًا، فقد كان نبينا ﷺ قبل بعثته بين قومه بـ(الصادق الأمين)، وكذلك وُصِفَ نبي الله موسى الكليم في القرآن الكريم بالقوة والأمانة، قال -تعالى-: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦).

من التكاليف الشرعية

من المهم جدًا أن نجعل مفهوم الأمانة يرتبط في ذهن الأبناء بجملة التكاليف الشرعية، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّه كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب:٧٢) ففي هذه الآية العظيمة: «عظّم -تعالى- شأن الأمانة، التي ائتمن الله عليها المكلَّفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم، في حال السِّرِّ والخفية، كحال العلانية»، (تفسير السعدي:٨٨٧)، وبذلك يدرك الأبناء أن التزام المسلم بأداء كل ما أمر الله -تعالى- به والإنتهاء عن كل ما نهى عنه من صميم معنى الأمانة.

ربطها بالصيام

الربط بين عبادة الصيام وخلق الأمانة، فالمسلم حال صومه يراقب الله -تعالى- ويمتنع عن المباحات المتاحة أمامه، ولا يوجد ما يمنعه من التخفّي بالفطر إلا مراقبة الله -تعالى- وصيانته لأمانة التكليف بعبادة الصوم، ولذلك جعل الله -عزّ وجل- جزاء الصوم عظيما لا يعلم قدره إلا الله -تعالى-، عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» (رواه البخاري).

ترغيبهم فيها

ترغيب الأبناء في خلق الأمانة، فقد وصف الله -تعالى- عباده المفلحين بأنهم يحفظون الأمانات، قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون:١٨) أي: «مراعون لها، حافظون مجتهدون على أدائها والوفاء بها، وهذا شامل لجميع الأمانات التي بين العبد وبين ربِّه، كالتّكاليف السِّرِّيَّة، التي لا يطَّلع عليها إلَّا الله، والأمانات التي بين العبد وبين الخلق، في الأموال والأسرار» (ابن سعدي:٨٨٧).

ترهيبهم من الخيانة

ترهيب الأبناء من خيانة الأمانة، لقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال:٢٧)، ولأن خيانة الأمانة من أخلاق المنافقين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» (رواه البخاري).

معناها الشامل

كذلك على المربي أن يشرح مفهوم الأمانة للأبناء بمعناها الشامل، فليس المقصود بالأمانة هو حفظ الودائع فقط، ولكن خلق الأمانة متغلغل في جميع أعمال وسلوكات المسلم، مثل أن نؤدي الحقوق التي يجب علينا أداؤها في حق أنفسنا وربنا ومجتمعنا، فالجسم أمانة ولا يترك للسهر والتعب والغذاء الضار، والوقت أمانة يجب أن نقضيه في القيام بما هو مفيد، والوالدان أمانة يجب طاعتهما وبرهما، والمنزل الذي يعيش فيه أمانة لا يصح العبث بأثاثه وتخريب جدرانه، وأيضًا يتلازم خلق الأمانة مع أخلاقيات أخرى كثيرة، مثل صدق الحديث، وحفظ الأسرار، وحفظ أحاديث المجالس، والكف عما حرّم الله -تعالى- في الخلوات، وإتقان الأعمال «والمذاكرة بجد واجتهاد هي عمل الأبناء ومسؤوليتهم لسنوات طويلة من أعمارهم، لذلك ينصبّ عليها أيضًا خلق الأمانة من حيث إتقانها وبذل الجهد في التفوق فيها، ومجانبة الغش أو الإهمال في أدائها».

أسلوب القصص

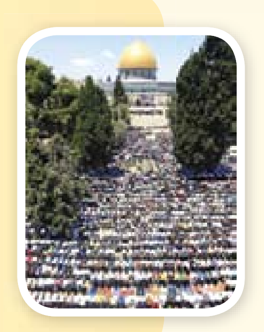
يستخدم المربي أسلوب القصص الرائع والمؤثر في توصيل المفاهيم الأخلاقية للأبناء وكيفية تطبيقها من خلال القصة، وهناك الكثير من القصص التراثية مثل قصة ابنة بائعة اللبن مع الفاروق -رضي الله عنه-، وقصة خشبة المقترض الأمين، وغيرها كثير، أو يقص على الأبناء قصصًا واقعية - والخير كثير في أمتنا ولله الحمد - مثل قصص من يعثرون على أموال أو أشياء باهظة الثمن ويسلمونها للشرطة أو لأصحابها.

أخطاء تربوية

تخطئ بعض الأمهات في إيصال قيمة الأمانة إلى فهم أبنائهن، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- تتحدث الأم مع صديقتها وتبالغ في سرد الأحداث أو تبالغ في المشتريات على مسامع طفلها الذي يعلم أن حديثها مخالف للحقيقة. وعندما يتطوع هذا الأخير لتصحيح المعلومة، ينال عقابه؛ لأنه تسبّب في إحراجها، ما يُحدث ارتباكاً في القيم لديه. فالأمانة التي نريد أن نبثّها في الطفل يجب أن تكون متوفّرة في محيطه أولاً.
- تترك الأم ابنها يعبث ويأكل من المعروضات في المتجر، فحتى وإن كانت ستدفع قيمتها عند مغادرتها، إلا أنها بهذا التصرّف تخلّ بمبدأ الأمانة عندما تسمح لطفلها بالحصول على شيء قبل دفع قيمته، وتضرب له قدوةً سيئةً في الاستيلاء على ممتلكات الغير!
- تتّهم ابنها بالسرقة أو الكذب أو الخيانة، وتتعامل معه وفق هذا المنظور، إذ إن إلصاق هذه الصفات فيه يدمّر نفسيته، ويعرقل فرصة إصلاح الخطأ في سلوكه.
- تقسو عليه بصورة مبالغ فيها حيث ترهبه وتبعده عن الصدق وتدفعه إلى الكذب، علماً أن الحرمان الزائد يدفعه إلى السرقة أو التدمير، وكذلك التدليل الزائد يشوّه المعايير الأخلاقية لديه، فيجعله يعد كل شيء مباحاً، ومن حقه أن يفعل ما يشاء.

المسلمون في العالم



١٨٠ ألفا يصلّون في المسجد الأقصى

أدى حوالي ١٨٠ ألف مصل الصلاة في المسجد الأقصى في الجمعة الأولى من شهر رمضان، وسط تشديد أمني صهيوني في القدس القديمة وفي محيطها، وفق ما صرح مدير عام أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى الشيخ عزام الخطيب، وقال الشيخ عزام الخطيب: «وصل حوالي ١٨٠ ألف مصل إلى المسجد الأقصى رغم الحواجز والانتشار الأمني الكبير»، وتابع «انتهت الصلاة على خير داخل الأقصى وباحاته وتفقدت كل المرافق من مراكز إسعاف ومراكز خدمات أخرى للمصلين».

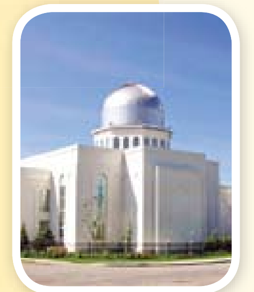
رئيسة وزراء نيوزيلندا على ملصق تهنئة بقدوم رمضان

كرّم اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية رئيسة وزراء نيوزيلندا، (جاسيندا أرديرن)، بوضع صورتها على ملصق تهنئة كبير بحلول شهر رمضان المبارك، رفعه فوق لوحة إعلانات ضخمة في مدينة (ملبورن)، وأعدّ اتحاد مجالس الإسلامية الأسترالية المعروف اختصارا باسم (AFIC) ملصق تهنئة بقدوم شهر رمضان، وركب في لوحة إعلانات كبيرة فوق سطح أحد المباني بضاحية (برودميدوز) التي يقطنها عدد كبير من المسلمين ويحمل الملصق صورة (أرديرن)، وهي ترتدي الحجاب وتعانق سيدة للتضامن مع مسلمي بلادها بعد مجزرة المسجدين.



١٥٠ مليون كأس لسقيا ضيوف المسجد الحرام!

وفرت الإدارة العامة للشؤون الخدمية ممثلة بإدارة سقيا زمزم ١٥٠ مليون كأس سقيا لزوار الحرم المكي من المعتمرين في شهر رمضان المبارك ، وأوضح مدير الإدارة العامة للشؤون الخدمية، محمد الجابري، أنه روعي في تصنيع الكاسات مواصفات خاصة للاستعمال مرة واحدة، حفاظا على صحة زوار بيت الله الحرام، وأضاف الجابري أن الكاسات وزعت على أكثر من ٢٥ حافظة في جنبات المسجد الحرام.



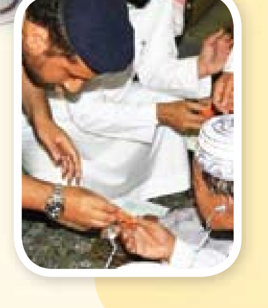
افتتاح أول مسجد للنساء في كندا

احتفل المسلمون في كندا، بافتتاح أول مسجد للنساء في مدينة (تورونتو) كبرى المدن الكندية بمقاطعة (أونتاريو)، وقالت فرحين خان إمام المسجد في تصريحات اليوم لشبكة (سي تي في) نيوز الإخبارية الكندية: إن افتتاح المسجد يأتي في إطار مواجهة تزايد الخوف من الإسلام ومحاولة بناء مساحة شاملة للنساء المسلمات لممارسة عقيدتهن، مضيفة إن هناك نساء بمن فيهن أنا عانينا من الإسلاموفوبيا وتعرضنا للهجوم، وأعربت خان عن أملها في أن يتم بناء مساجد أخرى للنساء خارج مدينة (تورونتو)، وقالت خان إننا سوف نواصل ارتداء الحجاب وممارسة عقيدتنا، ونريد نشر الحب وليس الكراهية على الرغم من الأحاديث المعادية للمسلمين.

حسن خميس

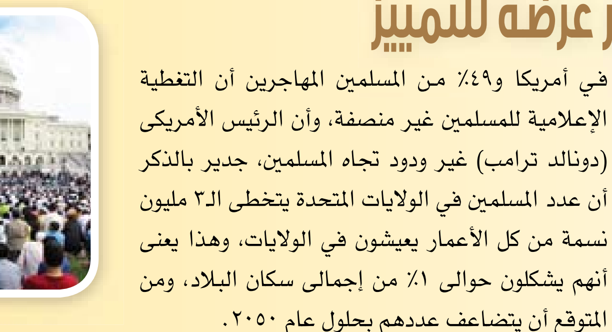


مليون مستفيد من خدمات الترجمة الفورية بالمسجد الحرام



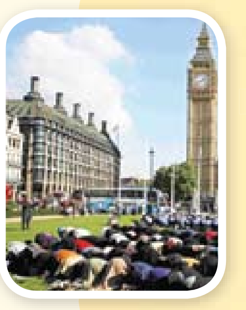
بلغ عدد المستفيدين من برامج وخدمات الإدارة العامة للشؤون التوجيهية والإرشادية -ممثلةً في إدارة اللغات والترجمة بالمسجد الحرام، ووحدة لسان الحاج والمعتمر- أكثر من مليون مستفيد خلال النصف الأول من العام الهجري الحالي، وقال مدير إدارة اللغات والترجمة بالمسجد الحرام أحمد بن عبدالعزيز الحميدي، إن الإدارة تقدم خدمات عديدة، بالترجمة المباشرة لخطب الجمعة، وخطبة يوم عرفة، ويتم بثها على الهواء مباشرة عبر ترددات موجات (FM) وتقديم سماعات مجانية لتسهيل الاستفادة من الخطب والدروس التي تشرف الإدارة على ترجمتها.

المسلمون أكثر عرضة للتمييز



كشف استطلاع جديد للرأى، أجراه موقع (ذي هيل) مع شركة استطلاعات (هاريس إكس)، أن المسلمين هم أكثر الفئات الدينية عرضة للتمييز في الولايات المتحدة، ورأى ٨٥٪ من المشاركين، أن المسلمين أكثر تعرضا للتمييز، تلاهم اليهود بنسبة ٧٩٪، فيما عدّ ٦١٪ أن المسيحيين يعانون تمييزا، بينما رأى ٥٥٪ أن الملحدين هم أكثر من يعانون التمييز، ويرى ٧٤٪ من المسلمين المولودين في أمريكا و٤٩٪ من المسلمين المهاجرين أن التغطية الإعلامية للمسلمين غير منصفة، وأن الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) غير ودود تجاه المسلمين، جدير بالذكر أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة يتخطى الـ٣ مليون نسمة من كل الأعمار يعيشون في الولايات، وهذا يعنى أنهم يشكلون حوالى ١٪ من إجمالى سكان البلاد، ومن المتوقع أن يتضاعف عددهم بحلول عام ٢٠٥٠.

مسلمو بريطانيا يطلقون مبادرة لمكافحة جرائم الطعن



أطلق مسجد هرو المركزى ومركز مسعود الإسلامي في شمال غرب لندن، مبادرة لمساعدة مختلف أجهزة الدولة في مواجهة جرائم الطعن التي أزهقت أرواح ٣٩ شخصا عام ٢٠١٩ ، وقررت إدارة المسجد إطلاق حوار من على منبر المسجد، دعا فيه الشيخ عامر إلى أن يشارك المسلمون في حملات تهدف إلى توعية الشباب بمخاطر حمل السكاكين، وتشمل مبادرة مسلمي شمال لندن تنظيم زيارات للحدائق العامة التي عادة ما تتجمع فيها عصابات الشباب الذين يحملون السكاكين، للحديث مع أفراد هذه العصابات عن قدسية الروح والحق في الحياة.

مفتي روسيا يتوقع أن يشكل المسلمون ٣٠٪ من سكان البلاد



توقع رئيس مجلس المفتين في روسيا، (راوي عين الدين)، أن تصل نسبة المسلمين في بلاده خلال الأعوام الـ ١٥ القادمة إلى ٣٠٪ من مجموع السكان، في وقت تبلغ فيه نسبتهم الحالية ٧٪، وجاء ذلك في كلمة ألقاها عين الدين خلال مؤتمر بمجلس الدوما، أمس الاثنين، نقلت عنه شبكة (روسيا اليوم)، وذكر عين الدين أن هذه التقديرات تستند إلى رأي «المتخصصين الذين لا يُشك في كفاءتهم وحسب معاينته خلال عمله في مسجد موسكو الكبير للزيادة المستمرة في عدد مرتاديه»، وقال عين الدين: «إننا في حاجة ماسة إلى عشرات المساجد الجديدة ذات البنية التحتية الثقافية والتربوية المناسبة في أكبر المدن الروسية».



استخدام السواك بنكهة النعناع والليمون

■ **ما حكم استخدام السواك بالنكهات -بالليمون والنعناع- لها طعم الليمون ونكهتها صناعية طبعاً؛ فما حكم استخدامها في نهار رمضان؟**

● إذا كان له طعم دل على أن المادة موجودة وتتحلل مع الريق؛ فإن ابتلعها أفطر؛ فإن كان الطعم موجودا دل على وجود المادة؛ لأن الطعم دليل على وجودها؛ فإن تحلل منها شيء وابتلعه مع الريق أفطر به.

من أغمي عليه ساعة أثناء الصيام

■ **لو أن إنساناً ضرب إنسانًا فأغمي عليه وظَلَّ ساعة ثم أفاق، فهل نقول: يبطل صومه هذا؟**

● الإغماء إذا كان أقل من ثلاثة أيام فهو في حكم النائم، لكن هم في باب الطهارة يجعلون مثل هذا الإغماء في حكم الجنون ينتقض وضوؤه؛ لأنه لا يشعر هل صدر منه ما ينقض الوضوء أو لا؟ ولأن النوم أيضاً ينقض الوضوء عندهم.

من كان عليه قضاء وأفطر في أثنائه

■ **صمت قضاءً أربعة أيام، وفي اليوم الرابع أفطرت بسبب شدة العطش وصمت في اليوم الذي يليه؟**

● لا يجوز الفطر ما دام الإنسان مستطيعاً على إتمام الصيام؛ لأن القضاء يحكي الأداء؛ فما دام القضاء واجبا لا يجوز له أن يفطر إلا إذا عجز عن الصيام، إذا عجز عجزاً؛ بحيث يغلب على ظنه أنه يتلف أو يهلك من هذا الصيام.

الإفطار في نهار رمضان تعمدا

■ **ماذا على من أفطر في نهار رمضان متعمدًا؟**

● لا شك أنه ارتكب إثمًا عظيمًا، وجاء في الخبر -وإن تَكلم فيه بعضُ أهل العلم- أن «من أفطر يومًا من رمضان من غير عذر ولا مرض، لم يقضه صيام الدهر وإن صامه» (البخاري تعليقًا: باب إذا جامع في رمضان)، هذا وعيد شديد، وهناك كلام لأهل العلم على الحديث، لكن يبقى أن الأمر عظيم؛ لأن صيام رمضان ركن من أركان الإسلام، والتساهل فيه لا شك أنه يدل على رقة في الدين؛ فالمفطر متعمدًا في نهار رمضان آثم، وعليه التوبة والندم والعزم على عدم العود، وعليه قضاء ذلك اليوم؛ فإن كان فطره بأكل أو شرب أو نحوهما؛ فعليه القضاء فقط مع التوبة والاستغفار، وإن كان فطره بجماع؛ فعليه مع التوبة الكفارة وهي: عتق رقبة؛ فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، وإلا إذا لم يستطع؛ فإطعام ستين مسكينًا، كما في حديث الأعرابي.

نزول الدم من الحامل في نهار رمضان

■ **هل نزول الدم من الحامل في نهار رمضان يُفسد صيامها أو يلزمها على هذا القضاء؟**

● الحامل لا تحيض؛ فإذا نزل الدم منها حال الحمل؛ فإنّه لا أثر له في الصيام؛ فتصوم وتصلي وحكمها حكم الطاهرات، ومن أهل العلم من يرى أن الحامل تحيض، وأنه لا مانع من أنه إذا نزل الدم في وقت عادتها بلونه ورائحته أن يكون حيضًا، لكن هذا القول مرجوح؛ لأنّه لو كانت الحامل تحيض لما كان الحيض علامة على براءة الرحم.

فتاوى الصيام: الشيخ عبدالكريم بن عبد الله الخضير- حفظه الله

فطر المرضع وقضاؤها

■ هل يجوز للمرضع أن تفطر في رمضان؟ ومتى تقضي؟ وهل تطعم مع القضاء؟

● المرأة المرضع إذا خشيت على نفسها أو ولدها، جاز لها الفطر في رمضان لحديث أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه في المسند والسنن وعليها قضاء ما أفطرته وتقضيه إذا زال سبب الفطر؛ فإن كان قبل رمضان اللاحق؛ فلا شيء عليها سوى القضاء، وإن جاء رمضان آخر؛ فالجمهور على أنها تطعم مع كل يوم مسكينا، ويرى البخاري ألا شيء عليها سوى عدة ما أفطرته من الأيام.

القضاء مع الكفارة على مِن جامع في نهار رمضان

■ وقعت على امرأتي في نهار رمضان؛ فهل الكفارة بإطعام ستين مسكينًا تكفي؟ أم يجب أن أصوم يومًا مع الكفارة؟

● القضاء لابد منه، يجب عليه وعلى زوجته أن يقضيا هذا اليوم، وكفارة من جامع في نهار رمضان هي كفارة الظهار، عتق رقبة؛ فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين؛ فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا، وليست بمعيّنة ومحددة بالإطعام، لكن الإطعام حينما لا يجد ما يعتق من الرقاب ولا يجد قيمتها، ولا يستطيع أن يصوم شهرين متتابعين؛ فإذا لم يستطع العتق ولا الصيام؛ فإنه يطعم ستين مسكينًا.

نصيحة للتأثر بالقرآن

■ أقرأ القرآن في رمضان مرتين، ومع ذلك لا أتأثر به، ولا أخشع، وأشعر بقسوة في قلبي؛ فما نصيحتكم لي؟

● هذه حال كثير من الناس -حتى من ينتسب إلى العلم وطلبه- وذلك لكثرة المشاغل، والملهيات، والران الذي طغى على القلوب، والمكسب الذي دخله ما دخله -والله المستعان-، ولابد من علاج القلب للتغلب على هذه المشكلة، وذلك بالتأمل في آيات الله المتلوّة، وآياته المشهودة، كما قال ابن القيم -رحمه الله-؛ فيتأمل الإنسان في القرآن، ويتلوه بالتدبر والترتيل على الوجه المأمور به، ويتأمل في آيات الله الكونية؛ فإذا تأمل ذلك ونظر فيه وتفكر واعتبر، استفاد كثيرًا في علاج قلبه، وليطالع السائل ما كتبه ابن القيم -رحمه الله- في أوائل (الجواب الكافي)؛ فسيستفيد كثيرًا، وعليه أن يسد المنافذ التي تشغل القلب وتلهيه ومن ذلكم فضول الكلام، وفضول النظر، وفضول السمع، وفضول الطعام، وفضول النوم، وفضول الخلطة، كل هذه تشغل القلب؛ فليتخفف منها المسلم، ويقتصر من ذلك على قدر الحاجة، وليطب مطعمه، وحينئذٍ يطيب قلبه -إن شاء الله تعالى.

القنوت للنساء

■ حول مشروعية قنوت مجموعة من النساء في غير المسجد كبيت إحداهن، وهل يشرع للمرأة القنوت في الصلاة المفروضة بمفردها؟

● الجماعة للنساء جائزة على ألا تتخذ عادة؛ فالجماعة إنما تجب على الرجال دون النساء؛ فإذا صلين جماعة؛ بحيث لا يسمع الرجال القراءة ولا التكبير؛ فلا مانع من قنوتهن في النوازل أو الوتر؛ لأن النساء شقائق الرجال، أما إذا صلت المرأة منفردة كالرجل المنفرد الأولى أن تدعو في السجود؛ لأن الإنسان أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وبعد الفراغ من التشهد الأخير والاستعاذة بالله من أربع؛ لأن القنوت في مثل هذه الظروف إنما يحرص عليه من الجماعة رجاء تأمين عبد صالح..

استنشاق الفِكس

■ نود الاستفسار عن استنشاق الفكس لمن يعانون من التهاب في الجيوب الأنفية؛ حيث يُلازمهم انسداد شديد في الأنف؛ فهل يُفَطِّر هذا في نهار رمضان؟

● لا شك أن الفِكس فيه رائحة نفاذة، تصل إلى المواضع التي يُستنشق من أجلها، لكن مجرد الرائحة لا تُفطِّر ما لم يصحبها شيء من جُرم المستنشَق؛ ولذا فَرَّقٌ بين أن تشم وردة أو ريحانة أو شيء من هذا لا يصل إلى جوفك شيء منها، وأن تستنشق البخور الذي قد يسري إلى داخل بدنك، فرق بين هذا وذاك؛ فاستنشاق الريحان لا يُفطِّر؛ لأنه لا يسري جزء من جُرمه إلى داخل الجوف، بينما الدخان لو استنشقه واستَعَطَر به؛ فإنه -حينئذ- يسري إلى جوفه فيتقيه الصائم، وعلى هذا فنقول: الفِكس لا يُفطِّر، وكذلك رائحته لا تضر، كما لو شمَّ ريحانًا، أو وردًا أو غير ذلك.

أوراق صحفية

أخطاء تقع في رمضان (٣)

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ١٥ رمضان ١٤٤٠هـ - ٢٠/٥/٢٠١٩م

● لا ينبغي الاشتغال بالمفضول عما هو أفضل، ومن هذا مثلا لا ينبغي ترك الأركان والفرائض والواجبات بحجة الانشغال بالسنن والمندوبات، فمثلا أن ينام الإنسان الصائم ويترك صلاة الفريضة؛ فالنوم مباح والصلاة ركن وفريضة! كما لا ينبغي الحرص على القيام الذي هو سنة، والنوم عن صلاة الفجر التي هي فرض. كما لا ينبغي ترك الإمام مسجده وإمامته الصلاة التي هي واجب عليه، والذهاب إلى المقبرة أو العمرة التي هي سنة أو غيرها من السنن! ومن ذلك تركه واجب من عليه رعايتهم كالأم والأب والأبناء والزوجة، وينشغل بالسنن كالعمرة وغيرها! ومن ذلك أيضا أن ينفق الأموال على العمرة ويترك كثيرا من المحتاجين القريبين منه فلا ينفق عليهم!

● وجاء في بدائع الفوائد لابن القيم متحدثا عن مراتب كيد الشيطان: «هو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل؛ وأعلى منه»، ومن الأخطاء عند بعض الصائمين في شهر رمضان نذكر:

في تأخير الإفطار

● من الأخطاء التي تقع في رمضان تأخير الإفطار، وعدم الفطر إلا بعد انتهاء المؤذن من أذانه احتياطاً وهذا خطأ، مع أن الواجب هو تعجيل الفطر؛ للأحاديث الصحيحة الواردة، وما فيه من خيرية للناس، وللأمة، وظهور للدين على غيره؛ قال رسول الله -ﷺ-: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر». وفي حديث آخر: «لا تَزالُ أمتي بخير، ما عَجّلوا الإفطارَ»، وحديث ثالث: «لا يزالُ الدينُ ظاهرًا ما عجّلَ الناسُ الفطرَ؛ لِأَنَّ اليهودَ والنصارى يُؤَخِّرونَ».

في الغفلة عن الدعاء وقت الإفطار

● ومن الأخطاء الغفلة عن الدعاء عند الإفطار قال -ﷺ-: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». بعد دخول وقت الإفطار بالأذان يقول: «بسم الله» ويفطر ويقول الدعاء الصحيح: «ذهب الظَّمَأُ، وابْتَلَّت العُرُوقُ وثَبَتَ الأَجْرُ إنْ شاءَ اللّهُ»، ثم يتابع المؤذن.

في عدم متابعة أذان المغرب

● ومن الأخطاء الانشغال بالإفطار عن متابعة أذان المغرب، وترديد الأذان. يقول سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله- يستحب للمسلم إذا سمع الأذان أن يقول مثل قول المؤذن إلا في الحيعلتين فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ لقول النبي -ﷺ-: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول»، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «من قال ذلك من قلبه دخل الجنة»، ولقوله -ﷺ-: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو؛ فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

في عدم الدعاء لمن أفطر عنده

● ومن الأخطاء عدم الدعاء لمن أفطر عندهم بأن يقول الدعاء المأثور: «أَفْطَرَ عندَكُمُ الصّائِمُونَ، وأكلَ طَعامَكُمُ الأَبْرارُ، وتنزلَتْ عَلَيْكُمُ الملائكةُ».